تخطيط وعمارة بغداد الشرقية
في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي في ضوء رسومات المطراقي زاده

أ. م. د. حيدر فرحان حسين الصبيحاوي
كلية الآداب/ جامعة بغداد
haiderfarhan@coart.uobaghdad.edu.iq

الخلاصة:
بغداد، مدينة السلام، عاصمة الحاضرة الإسلامية التي شغلت صفحات التاريخ بما وصلت اليه من عظمة الحضارة والتطور والازدهار حتى اصبحت قبلة لطالبي العلم والعلماء في شتى العلوم والفنون ليغترفوا من مناهل علومها.
اراد ابو جعفر المنصور عند الشروع في بناء بغداد سنة(١٤٠هـ/٧٥٧م) واتخذها عاصمة للدولة العباسية الناشئة وأطلق عليها مدينة السلام لتكون مركزاً إدارياً وعسكرياً له ولأتباعه الذين يعتمد عليهم في حكم الدولة.
بعد اكمال بناء بغداد المدورة، شرع المنصور في بناء الجانب الشرقي إذ يشير الطبري في ذلك الى القول: (بنى المنصور الرصافة، وعمل لها سوراً وخندقاً وميداناً وبستاناً، وأجرى لها الماء).
عرفت المدينة الجديدة بمعسكر المهدي وربط بينهما جسر لتكون ثكنات عسكرية يقودها ابنه محمد المهدي(١٥٨-١٦٩ هـ/٧٧٥-٧٨٥ م) خارج العاصمة المدورة إذ ابتدئ العمل بها سنة(١٥١ هـ/٧٦٨ م) واكتمل سنة (١٥٩ هـ/٧٧٦م) وعندما بويع بالخلافة بعد ابيه قام بإنشاء قصر منيف ومسجد جامع ورغب الناس في السكن والإقامة فيها وسميت بالرصافة.
منذ ذلك الحين اخذت المدينة دورها الحضاري ورغبت الناس في العيش فيها لا سيما انها أصبحت مقراً ومسكناً للخلفاء العباسيين والقادة والوجهاء حتى توسع العمران وتنوعت العمائر بين دينية وتعليمية وسكنية وخدمية.
صور لنا المطراقي تخطيطاً لتلك المدينة التي توسدت ضفاف نهر دجلة موضحا تخطيطها العام واسوارها ودروبها وعماراتها.

الكلمات المفتاحية : بغداد الشرقية، القلعة الداخلية، صو قابي، بكتاش خان.

Planning and architecture of eastern Baghdad in the tenth century AH / sixteenth century AD in the light of Al-Matraqi Zadeh's drawings

Assist. Prof. Dr. Haider Farhan Hussein
College of Arts/ University of Baghdad
haiderfarhan@coart.uobaghdad.edu.iq

Abstract
The Syriac language is one of the well-known ancient languages of the ancient Near East, and it is a descendant of the Aramaic language, and one of its most famous branches. And its use was not limited to the Syriacs themselves, as the Persians, Greeks and Arabs used it, and it was the language of diplomacy among the peoples of the ancient Near East.

Baghdad, the city of peace, the capital of the Islamic metropolis that filled the pages of history with the greatness of civilization, development and prosperity it achieved, to the point that it became a destination for seekers of knowledge and scholars in various sciences and arts to draw from its sources of knowledge.

When Abu Jaafar Al-Mansur began building Baghdad in the year (140 AH/757 AD), he wanted to make it the capital of the emerging Abbasid state and called it the City of Peace, to be an administrative and military center for him and his followers on whom he relied to rule the state.

After completing the construction of Round Baghdad, Al-Mansur began building the eastern side, as Al-Tabari refers to this by saying: (Al-Mansur built Al-Rusafa, and made for it a wall, a ditch, a field, and an orchard, and ran water for it)

The new city was known as the Mahdi camp, and a bridge connected them to serve as military barracks led by his son Muhammad al-Mahdi (158-169 AH/775-785 AD) outside the circular capital. Work on it began in the year (151 AH/768 AD) and was completed in the year (159 AH/776 AD) and when He was pledged to the caliphate after his father. He built a magnificent palace and a mosque, and people wanted to live and reside there, and it was called Al-Rusafa.

Since then, the city took on its cultural role and people wanted to live in it, especially since it became the headquarters and residence of the Abbasid caliphs, leaders and notables until urbanization expanded and the buildings varied between religious, educational, residential and service.

Al-Mataraki photographed for us a plan of that city that stood on the banks of the Tigris River, explaining its general layout, walls, paths, and buildings.

Key Word: Eastern Baghdad, the inner citadel, So Qabi, Bektash Khan.

مقدمة:

بغداد، مدينة السلام، عاصمة الحاضرة الإسلامية التي شغلت صفحات التاريخ بما وصلت اليه من عظمة الحضارة والتطور والازدهار حنى اصبحت قبلة لطالبي العلم والعلماء في شتى العلوم والفنون ليغترفوا من مناهل علومها.

اراد ابو جعفر المنصور عند الشروع في بناء بغداد سنة (١٤٠هـ/٧٥٧م)(١) واتخذها عاصمة للدولة العباسية الناشئة وأطلق عليها مدينة السلام(٢) لتكون مركزاً إدارياً وعسكرياً له ولأتباعه الذين يعتمد عليهم في حكم الدولة(٣).

بعد اكمال بناء بغداد المدورة، شرع المنصور في بناء الجانب الشرقي إذ يشير الطبري في ذلك الى القول: (بنى المنصور الرصافة، وعمل لها سوراً وخندقاً وميداناً وبستاناً، وأجرى لها الماء)(٤).

عرفت المدينة الجديدة بمعسكر المهدي وربط بينهما جسر لتكون ثكنات عسكرية يقودها ابنه محمد المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م) خارج العاصمة المدورة إذ ابتدئ العمل بها سنة (١٥١هـ/٧٦٨م) واكتمل سنة (١٥٩هـ/٧٧٦م) وعندما بويع بالخلافة بعد ابيه قام بإنشاء قصر منيف ومسجد جامع ورغب الناس في السكن والإقامة فيها وسميت بالرصافة(٥).

التخطيط العام للمدينة:-

يظهر الجانب الشرقي من مدينة بغداد او (بغداد الشرقية) بشكل مستطيل يحدها من الغرب نهر دجلة، بينما تحدها الأرض اليابسة من الاتجاهات الثلاثة الأخرى (شكل ١). وهذا التخطيط يتوافق مع ما ذكره الرحالة ابن جبير عن امتداد السور والخندق بقوله: (وهو ينعطف كنصف دائرة مستطيلة)(٦)، وتتفق ايضاً مع الخارطة التي وضعها الفرنسي تافرنيه لمدينة بغداد الشرقية حينما زارها لأكثر من مرة ما بين سنتي (١٠٤٠-١٠٧٩هـ/١٦٣١-١٦٦٨م) والتي مثلها بشكل مستطيل غير منتظم الاضلاع تقريباً(٧)(شكل ٢) كما تتطابق مع الخارطة التي صممها الرحالة نيبور تقريبا والذي خططها عندما زار العراق سنة (١١٨٠هـ/١٧٦٦م) والتي كانت ذا شكل شبه مستطيل(٨)(شكل ٣).

بينما تبنى الاستاذين جواد وسوسة رأي آخر يخالف مشاهدات وخرائط ورسومات من سبقهم من الرحالة ويصفانها بأنها على هيئة نصف دائرة خلال العهد الذي يلي الحصار المغولي، ويمتد سورها على هيئة نصف دائرة من ضفة دجلة فوق المدينة الى ضفة دجلة ثانية(٩)، والواقع ان الباحثين جواد وسوسة خرجا عن اجماع من سبقهم في وصف المدينة وسورها حينما جعلوا شكلها العام نصف دائرة بينما واقع الحال بناءاً على ما سقناه آنفاً يؤكد انها مستطيل ناقص ضلع.

قسمت المدينة الى قطاعات او محلات تفصلها شبكة من الطرق تتفرع منها الأزقة المتصلة بها، ظهر بعضها شبه مستقيم والبعض الآخر متعرج أو مستدير تنتهي بعضها عند حدود بعض المباني بينما يسير بعضها باتجاه بوابات المدينة لترتبط بشوارع خارج حدود السور المحيط بها، والواقع فأن الشوارع المتعرجة لا تعني وجود خلل في تنظيم المدينة، وانما يعبر عن أساس علمي من ناحية مراعاتها لحركة الرياح، ومن ثم تعمل الشوارع المتعرجة المتوزعة بانتظام في المدينة على صد الرياح وتخفيف حدتها والتخلص من اكبر كمية من الرمال والأتربة التي تحملها الرياح الهابة(١٠).

يلاحظ ان الكثافة العمرانية قد تركزت بالجزء الغربي من المدينة لقربه من النهر، بينما كانت ذو كثافة بسيطة في الطرف الآخر منها وهذا أمر طبيعي في توزيع المنشآت العمارية في المدن إذ غالباً ما تتركز في المساحات القريبة من مصادر المياه لا سيما الأنهر كي تؤمن لنفسها توفر الماء بشكل مستمر وبسهولة أكثر، رغم وجود شبكة جداول وبعض فروع الأنهار تخترق المدينة منذ البدء بتأسيسها(١١).

يتوسط المدينة المساحات الخضراء من حدائق ومتنزهات لتوفير بيئة صحية وترفيهية وجمالية لها(١٢)، إذ اهتم الخلفاء العباسيين والأمراء والوزراء برعاية الأشجار وتشييد البساتين(١٣) (شكل رقم ١).

عمائر المدينة:-

تنوعت عمائر مدينة بغداد الشرقية، ما بين عمائر دفاعية ودينية وتعليمية، فضلا عن السكنية والتي توحي بأنها شيدت بالآجر أو اللبن واستعمال الطين او الجص كمادة رابطة وأكساء الجدران، وهذا يتفق مع ما عرفت به العمارة العراقية منذ اقدم العصور إذ كان الطين من مواد البناء الأولى التي صنع منه قطع اللبن، وبعد اهتدائه معرفة الآجر بعد شي اللبن بالنار ليصبح اكثر قوة ويتصف بخفة الوزن وانتظام في الشكل والحجم حتى شاع استعماله في العصور المتعاقبة وصولاً الى المدد الإسلامية وحتى وقتنا الحاضر لما حققه من نجاح في بناء الجدران والسقوف وتبليط الأرضيات، وهذا ما تؤكده الأمثلة القليلة المتبقية من العمارة البغدادية كما هو الحال في عمارة مدخل سور بغداد الشرقية المعروف بباب الظفرية(١٤).

أولاً: العمارة الدفاعية:-

صور لنا المطراقي ثلاث أنواع من العمارة الدفاعية وهي:-

١. الخندق:

أولى مظاهر العمارة الدفاعية المحاطة بالمدن هو السور الخارجي والذي يعتبر جدار الصد الأول لحماية المدن من الأخطار المحدقة بها لا سيما الحروب سواء الأهلية الداخلية او الغزوات الخارجية، وزيادة بتوفير أعلى درجات التحصينات الدفاعية فيعمد القائمون في بعض الأحيان على إحاطة المدينة بخندق عريض وعميق ليعيق حركة تدفق الجيوش المهاجمة. وهذا ما وجدناه في التحصينات الدفاعية للمدن الإسلامية السابقة لتأسيس مدينة بغداد الشرقية كمدينة واسط التي شيدها الحجاج بن يوسف الثقفي في العصر الأموي إذ كان يتقدم سورها خندق عريض يحيط بالمدينة(١٥)، وكذلك مدينة بغداد المدورة التي شيدها الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور وجعل استحكاماتها على شكل خطوط دفاعية متتالية، وكان اول هذه الخطوط هو الخندق الذي يحيط بالمدينة(١٦).

صوّر لنا المطراقي خندق عريض حول مدينة بغداد الشرقية يحيط بها من ثلاث جهات على اليابسة هم(الشمالي والشرقي والجنوبي)، اما الضلع الغربي فقد استعيض عنه بنهر دجلة الذي كان يحاذي المدينة من هذا الجانب، ولوّن دواخل الخندق باللون الأسود للدلالة على انه ممتلئ بالماء مع ملاحظة عدم ظهور الخندق الذي يتقدم الضلع الشرقي من السور للمشاهد مراعاة لقواعد المنظور(١٧)، لكن مع ذلك فأنه اوحى بإشارة لوجود امتداد للخندق خلف السور الذي يتقدم الضلع الشرقي من خلال استدارة جزئي الخندق عند نقطة التقاء الضلعين الشمالي والجنوبي به (شكل رقم ١).

لعل الخندق من اعمال المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢ هـ/١٠٩٤-١١١٨م) حينما حفر خندقاً واسعاً وعميقاً مبطن بالحجارة المرصوصة(١٨) بعد ردم خندق المستعين بالله الذي حفره عند عودته من سامراء واستقراره ببغداد في آخر سنة من حكمه (٢٥٢ هـ/٨٦٦ م)(١٩) نتيجة تأثره – أي سور المستعين- بفعل جملة من العوامل الطبيعية والبشرية كالفيضانات والحروب، فضلا عن توسع المدينة توسعاً كبيراً خارج أسوار المستعين بسبب الزيادة السكانية التي ساهمت بالنمو والتوسع فشهدت المدينة إقامة استحكامات عسكرية اثناء حكم المستظهر بالله إذ بدأ العمل من السنة الثانية من حكمه وذلك بإقامة سور ضخم وأحاطته بخندق وقد استتم بنائه من بعده المسترشد بالله الذي حكم بين سنتي (٥١٢-٥٢٩ هـ/ ١١١٨-١١٣٣ م) ويضمان داخلهما دار الخلافة وسورها وجميع العمران الذي انشأ حولها(٢٠).

وأظهر لنا المطراقي قنطرتان يقومان فوق الخندق في ضلعي السور الشمالي والجنوبي فيما لم تظهر القنطرة المقامة في الضلع الشرقي التي تتقدم المدخل لذات السبب الذي يتعلق بقواعد المنظور، وقد صورهما المطراقي بأنهما مشيدتان من الآجر والجص ومعقودتان بعقد مدبب، أقيم على حافتيها الجانبيتين سياج من الآجر لحماية المارة من الانزلاق بالخندق ويتقدم جانبي القنطرة درج(٢١) يتكون كل منهما من عدة مراقي لصعود ونزول السابلة من خلالهما(شكل رقم ٤).

فيما صوّر في ضلعه الغربي الواقع على نهر دجلة جسر عائم ومستوياً مشيداً بواسطة الواح خشبية مرصوفة على عدد من الزوارق الخشبية الصغيرة "العوامات"(شكل رقم ٥).

لكن الثابت لدينا انه يقوم فوق الخندق أربعة قناطر مبنية بالآجر تقع امام كل مدخل من مداخل ابوابه الأربعة(٢٢). الا ان المطراقي صور ثلاث منها فيما أغفل عن رسم القنطرة الرابعة، ويرى الباحث مكية في ذلك ان المطراقي لم يصور قنطرة باب الطلسم واكتفى برسم قناطر ابواب السلطان وكلواذا والوسطاني، كون باب الطلسم كان مغلقاً في ذلك الوقت(٢٣). ولا نميل الى ما ساقه مكية من رأي لأن الطلسم كان مفتوحاً حتى فترة حكم السلطان العثماني مراد الرابع الذي أمر بغلقه بعد غزوه بغداد سنة (١٠٤٨هـ/١٦٣٨م)(٢٤) وهذه الحادثة تقع بعد تاريخ رسم المطراقي لبغداد الشرقية وأسوارها، من جانب آخر يرى الباحث رؤوف ان المطراقي اغفل عن تصوير الباب الوسطاني مع انه كان عامراً نافذاً في عصره(٢٥).

مضافاً لما تقدم فان الأبواب الأربعة ضلت عامرة بما فيها باب الطلسم حتى بعد تاريخ رسم المطراقي وطلب السلطان مراد الرابع لغلق الباب، إذ كانت حاضرة في خريطة تافرنيه (شكل رقم٢) الذي كانت زياراته للعراق تقع ضمن فترة حكم السلطان، ومما يدعم ما ذهبنا اليه ان الرحالة نيبور هو الآخر قد وثق تلك الأبواب وثبتها في خريطته (شكل رقم ٣) وهو الذي زار العراق بعد انتهاء حكم السلطان بأكثر من قرن من الزمان، فضلاً عن ذلك وحتى لو قبلنا بفكرة طلب السلطان غلق الباب فهذا لا يفسر عدم وجوده كون السلطان لم يطلب أزالته وانما فقط غلقه مما يدلل على ان الباب كان موجوداً قبل وبعد المطراقي، وقد اتخذه العثمانيون في ايامهم الأخيرة مخزناً للذخيرة "البارود" ونسفوه ليلة خروجهم من بغداد وترك المدينة للاحتلال البريطاني سنة (١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م)(٢٦).

بغض النظر عن القنطرة التي لم يتضمنها المطراقي في مصورته، الا أننا نجهل الدوافع الحقيقية التي دعته الى اغفال رسم الباب الرابع وقنطرته. ولا نعرف العلة في ذلك رغم انه يعد أحد الرسامين الواقعيين الذي يصور العمائر كما هي.

اما الجسر الذي يربط جانبي بغداد الشرقي بالغربي عبر نهر دجلة فيبدو ان اقامة الجسور بين ضفتي النهر كانت منذ تأسيس مدينة بغداد الشرقية ففي سنة (١٥٧هـ/٧٧٤م) امر المنصور ببناء جسر عند باب الشعير للربط بين الضفتين(٢٧)، وزيادة على ذلك فقد زودتنا المصادر التاريخية بان المنصور مد جسراً من الزوارق بين مدينته في الجانب الغربي والرصافة في الجانب الشرقي، وجسراً آخر اسفله للذين يعبرون من الجانب الشرقي الى الجانب الغربي(٢٨)، إذ دعت الحاجة لعبور نهر دجلة وتأمين الاتصال بين جانبي بغداد قد بدأت منذ تأسيس مدينة السلام (المدورة) في الجانب الغربي إذ اهتم المنصور بإعماره في بادئ الأمر، ونتيجة لازدياد عدد سكان بغداد واتساع نشاطها التجاري والاقتصادي ادى هذا كله الى توسيع العلاقة بين جانبي بغداد وخاصة بعد اعمار الجانب الشرقي منها، وازدادت اهميتها على اثر نقل الخلفاء العباسيين مراكز اقامتهم من جانب لآخر(٢٩).

وأصبحت مسألة مد الجسور على نهر دجلة من المسائل الشائعة التي يحرص الحكام بمختلف الأزمنة بالاعتناء بها وأدامتها فضلاً عن تشييد جسور جديدة كلما دعت الحاجة لذلك سيما وأنها تتعرض بين الحين والآخر الى التآكل او الانهيار نتيجة للظروف المناخية او غيرها وتحتفظ الذاكرة الآثارية بمصورة لأحد الرسامين الإيرانيين يعود تاريخها الى عهد السلطان أويس الجلائري (٧٥٧-٧٧٦هـ/١٣٥٦-١٣٧٤م) لمدينة بغداد الشرقية في غمرة فيضان حدث خلال تلك المدة ويظهر فيها الجسر على نهر دجلة(٣٠)(شكل رقم ٦). وصولاً الى فترة الحكم العثماني ومثالنا في ذلك مصورة المطراقي التي يظهر فيها الجسر العائم على الزوارق واضحاً(شكل رقم ٥) وما بعده فقد نقل لنا السواح الأوربيين مشاهداتهم عن جسور بغداد الشرقية ومنهم السائح " فريدريكو" الذي زار بغداد سنة (٩٨٢هـ/١٥٧٤م) الذي ذكر:(ان في المدينة جسراً مشيداً على العوامات)(٣١)، وكذلك السائح " بيترمان" الذي ذكر:(ان بغداد واقعة على هضبة واسعة وقليلة الارتفاع جداً يقطعها نهر دجلة من الوسط ولكن طرفي البلدة متصلان بجسر مؤلف من عدة زوارق)(٣٢) وغيرهم مما مر ذكره.

ينحصر ما بين الخندق والسور مساحة من الأرض خالية من البناء وتظهر واضحة في الجهتين الشمالية والجنوبية وميزها المطراقي باللون البني تمييزاً لها عن حدود الخندق الذي يتقدمها(شكل رقم ١)، ولعل هذه المساحة خصصت لغرض المناورة والدفاع عن المدينة في حال اختراق الخندق والتي تذكرنا بالفصيل الأول بين سوري مدينة بغداد المدورة والذي كان خالياً من البناء حسب رواية الخطيب البغدادي(٣٣) بهدف حماية السور من خلال تواجد قوات عسكرية تدعم جنود السور وتزودهم باستمرار بما يحتاجون اليه من قوة ومؤونة وسلاح(٣٤)(شكل رقم ٧).

٢. السور:

يلي الخندق سور المدينة، ويظهر من خلال المصورة ان السور مستطيل الشكل يدور حول المدينة من اربع جهات، مشيد بالآجر والجص وذات ارتفاع عالٍ بحيث يظهر ان ارتفاعه أعلى من عمائر

وبعض قباب المدينة والذي يعطي انطباعا بأن السور محكم البناء وذا تحصينات قوية ليس من السهولة اختراقه من قبل القوة المهاجمة، وبالرغم من اغفال المصادر التاريخية عن ذكر تفاصيل ابعاد السور من حيث ارتفاعه وسمكه، ولكن مع ذلك يمكننا تصور سعته وقوته من خلال ما افادت به بعض تلك المصادر من نصب المجانيق في أعلى السور(٣٥).

من المناسب ذكره هنا ان السور الحالي الذي صوره المطراقي يمثل حقبتين تاريخيتين، الأولى هي مرحلة الشروع ببناء سور يحيط بمدينة بغداد الشرقية الذي شيده المسترشد بالله خلال العصر العباسي، وكان يتكون من مستطيل ناقص ضلع ويدور حول المدينة عبر اليابسة من جهاته الشمالية والشرقية والجنوبية وهذا ما يؤكده الرحالة ابن جبير بقوله: (وهو ينعطف كنصف دائرة مستطيلة) – كما ذكرنا ذلك سابقاً-، وهذا ما تؤكده الباحثة القصيري عند حديثها عن السور والخندق الذي يدور حوله خلال العصر العباسي بالقول: (وكانت بدايته من الشمال عند نهر دجلة قرب الركن الشمالي الغربي من وزارة الدفاع الآن. ونهايته من الجنوب عند نهر دجلة في منطقة الباب الشرقي قرب جسر الجمهورية)(٣٦).

اما الضلع الغربي المحاذي لنهر دجلة والذي ظهر في مصورة المطراقي فيعتبر المرحلة الثانية من مراحل بناء السور ونعتقد انه يعود لفترة الحكم العثماني مما يعزز هذا الرأي ما ظهر في أقدم مصورة لبغداد الشرقية من العصر الجلائري والذي صوِّر فيها الجانب الغربي مفتوحاً على نهر دجلة بدون ضلع السور الغربي(شكل ٤). ولعل تاريخ بناء الضلع الرابع من السور كان اثناء الصراع الصفوي – العثماني وتبادل السيطرة على بغداد.

زيادة في قوة السور فقد زود بالمزاغل لرمي السهام والسوائل الحارقة على المهاجمين وهذا ما يؤكده نيبور بقوله: (بين كل برجين خمسون مزغل، بين كل مزغل وآخر خطوة واحدة)(٣٧)، ويمكن تصور شكل تلك المزاغل من خلال ما تبقى من بعض مزاغل الباب الوسطاني والتي كانت شاقولية او طولية وتميزت بكثرتها وتوزيعها المنتظم واختلاف مستويات ارتفاعها بالنسبة للرماة، الأمر الذي يتيح لهم تسديد السهام الى مسافات متباينة في آن واحد(٣٨).

مداخل السور:

من خلال تخطيط المطراقي للسور أظهر ان له اربعة مداخل بواقع مدخل واحد عند كل ضلع من اضلاعه الأربعة، ثلاثة منها على اليابسة وواحد يطل على نهر دجلة (شكل رقم ١).

وبما اننا نعتقد ان السور من اعمال المسترشد بالله وأن امتداده بشكل مستطيل ناقص ضلع حينما عزم على بناء السور للجانب الشرقي من بغداد خلال العصر العباسي وجعل له اربعة ابواب هي الباب العالي الذي سماه الناس "باب السلطان" اي السلطان طغرلبك لأنه دخل بغداد من هناك وعرف بالعصور الأخيرة "باب المعظم"(٣٩)، ثم باب الظفرية وهو الباب المقابل لمحلة الظفرية من محلات شرقي بغداد وهو الذي عرف في العصور الأخيرة " الباب الوسطاني"، وباب الحلبة وهو الباب الذي عرف في العصور الأخيرة "باب الطلسم" وهذا الباب كان من تجديدات الناصر لدين الله سنة (٦١٨هـ/١٢٢١م)، والباب الرابع هو باب البصلية نسبة الى محلة مجاورة له كان يزرع فيها البصل ويسمى في العصور الأخيرة "باب كلواذا"(٤٠).

بناءاً لتوزيع مداخل السور فيتضح لنا ان الأبواب الأربعة التي ورد ذكرها في كتابات المؤرخين والباحثين والتي شيدت خلال العصر العباسي جميعها كانت تقع على اليابسة، اما الباب الخامس الواقع على نهر دجلة فهو من اعمال العثمانيين خلال مدة حكمهم في العراق، ومما يدعم هذا الرأي ما وثقه نيبور في خريطته التي رسمها عن واقع حال مدينة بغداد الشرقية حينما زارها سنة (١١٨٠هـ/ ١٧٦٦م) والتي جعل لها خمس مداخل(شكل ٣)، حسب ما يذكره في كتابه " رحلة نيبور الى العراق" اذ جاء فيه: (ثلاثة أبواب(٤١) من جهة البر، فالباب الأول يشير اليه رقم(١) في الخريطة يدعى باب المعظم، ثم الباب الوسطاني او الوسط وقد اشير اليه رقم(٢)، ويشير رقم (٣) في المخطط الى برج ضخم يعرف بالطلسم،

ثم باب كلواذي او الباب الشرقي وهو باب " قرولوق قابي" ويشير رقم(٤) الى موضعه في المخطط)(٤٢).

اما الباب الخامس من أبواب بغداد الشرقية فهو الباب الواقع على نهر دجلة والذي يحدده نيبور بالرقم(٥) حسب مخططه إذ يذكر بخصوص ذلك: (وعند الجسر باب يشير اليه رقم(٥) من المخطط يعرف بباب الجسر)(٤٣)، وجاء ذكر هذا الباب في كتابات بعض الرحالة ومنهم "كليمان هوار" الذي عرفه بباب الجسر وعده الباب الخامس في سور بغداد الشرقية، ويفضي الى جسر على ثلاثة وثلاثين قاربا(٤٤). وهو الباب المعروف في خلال الحكم العثماني بباب الماء " صو قابي"، وهو المنفذ الوحيد على دجلة)(٤٥).

اما عن عمارة مداخل السور التي لم يهتم المطراقي بإظهار تفاصيلها التخطيطية والعمارية فيمكننا الاستشهاد بالباب الوسطاني لمعرفة تفاصيل تلك المداخل كونه الأثر الوحيد الشاخص الذي حافظ على تخطيطه وعمارته – نوعاً ما- وكان لهذا المدخل قنطرتان الأولى تربط برج الباب بخارج المدينة تقوم فوق الخندق تتكون من عقدين مدببين، وبعد اجتياز البرج نطل على قنطرة اكبر وأعلى من القنطرة السابقة بقليل اقيمت فوق الخندق بني على جانبيها جداران سميكان يتألفان من دخلات ذات عقود مدببة ومن الداخل فتحت فيها مزاغل لرمي السهام على المهاجمين(٤٦) بينما اكتفى المطراقي بإظهار القناطر الخارجية لكل مدخل.

وفيما يخص باب الماء او المدخل الخامس فقد اغفلت المصادر التاريخية عن ذكر تفاصيله، وحتى من قام بوضع مخطط لأسوار بغداد الشرقية من الرحالة لم يصوروا لنا تفاصيل ذلك المدخل، ومن ثم لا نستطيع إعطاء تفاصيل عن تخطيطه العماري، ولا يسعنا الا ان نتصور ان تخطيطه كان على غرار مداخل السور الأربعة.

أبراج السور:

يتخلل السور عدد من الأبراج الكبيرة الضخمة العالية، وأخرى صغيرة أقل ارتفاعاً "الواطئة" شيدت بالتناوب، وهذا التخطيط يتفق مع ما ذكره نيبور في رحلته عند وصفه للأبراج بأنها على نوعين، كبيرة ضخمة على كل برج منها ستة او سبع مدافع، اما الأبراج الصغيرة فقد استعملت للدفاع بالبنادق(٤٧). فكانت الأبراج الكبيرة العالية في مصورة المطراقي قد توزعت بواقع تسعة ابراج في كل ضلع من ضلعيه القصيرين(الشمالي والجنوبي)، وستة عشر برجاً في كل ضلع من ضلعيه الطويلين(الشرقي والغربي)، اضافة الى اربعة ابراج ركنية يبدو انهما اوسع عرضاً من باقي الأبراج الأخرى، فيما كان عدد الأبراج الصغيرة الأقل ارتفاعاً بواقع عشرة ابراج في الضلعين القصيرين، وسبعة عشر يرجاً في ضلعيه الطويلين وبذلك يكون عدد الأبراج التي صورها المطراقي مئة وثمانية ابراج، اربع وخمسون منها للأبراج العالية ومثلها للأبراج الواطئة (شكل رقم١).

وهنا يظهر الاختلاف في عدد الأبراج التي رسمها المطراقي، وبين ما جاء في احصائيات بعض الرحالة وتقارير المسح الميداني، فحسب احصائية الجغرافي التركي " حاجي قلفة " في كتابه " جهانتما" المطبوع سنة (١١٤٥هـ/١٧٣٢م) ان عدد الأبراج هو مئة وثلاث وستون برجاً، اما " كربورتر" الذي نظم احصائه للأبراج سنة (١٢٣٣هـ/١٨١٨م) فلم يذكر سوى مئة وثلاثون برجاً(٤٨)، بينما جاء في تقرير دائرة الآثار المنشور في الصحف المحلية سنة (١٣٥٧هـ/١٩٣٨م) ان مجموع الأبراج هو مئة برج، منها خمسة عشر برجاً من النوع الكبير(٤٩).

ومع الاختلاف الواضح في عدد الأبراج بين ما صوره المطراقي وبين الاحصائيات التي قام بها الرحالة ودائرة الآثار فأننا لا نتفق مع ما جاء به الرحالة " كربورتز" وكذلك تقرير المسح الميداني لدائرة

الآثار حينها، كما اننا نميل الى ان عدد الأبراج يتعدى ما صوره لنا المطراقي وقد يكون العدد الحقيقي هو ما جاء في احصائية الجغرافي التركي " حاجي قلفة " او لربما اكثر من ذلك لأهمية الأبراج في أسوار المدن لا سيما في اوضاع مضطربة أمنياً، اما الأعداد التي جاء بها " كربورتر" ودائرة الآثار والتي اخذت بالتناقص عما ذكره " حاجي قلفة " فلعل مرجع ذلك يعود الى استعمال الأهالي لآجر السور في بناء دورهم السكنية وغيرها وهذه من الأمور المعروفة آنذاك بين سكان المدن القريبين والمتاخمين للمواقع الأثرية مثلما هو الحال في استعمال المواد البنائية لمدينة بابل الأثرية وهاشمية الأنبار وغيرها من المدن الأثرية(٥٠). فضلا عما توارد في المصادر التاريخية وكتابات الرحالة من قيام بعض الولاة العثمانيين من هدم ونقض للسور كالذي قام به مدحت باشا سنة (١٢٨٧هـ/١٨٧٠م) وشيد بآجره مبانٍ جديدة، وكذلك ما أمر به الوالي سري باشا سنة (١٣٠٤هـ/١٨٨٧م) بهدم ما بقي من السور عدا الأبواب(٥١)، فضلا عن هدم باب السلطان او باب المعظم من قبل الحكومة العراقية في العهد الملكي سنة (١٣٤١هـ/١٩٢٣م) لتوسيع الدخول الى بغداد، وهدم باب كلواذا من قبل امانة العاصمة سنة (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) بعد ان كان كنيسة للإنكليز(٥٢).

اما من حيث تخطيطها وعمارتها فقد اظهر المطراقي بأنها أبراج نصف دائرية تخرج بمسافة عن سمة السور من الخارج بالنسبة للأبراج الكبيرة العالية تنتهي في اعلاها بشرفات مسننة مستطيلة المقطع، لكن تبدو للناظر وكأنها مستطيلة ونعزي ذلك الا ضعف المطراقي لفن التجسيم والمنظور (شكل رقم ٤)، وهذا الشكل للأبراج يتفق مع ما رسمه تافرنيه ونيبور في خارطتهما والتي جاءت فيه الأبراج بمقطع نصف دائري ترتفع عن سمة السور (شكل٢ و٣).

ومما يعزز كون الأبراج نصف دائرية ما ذكره الرحالة الإنكليزي " جيمس فريزر" عن أبراج السور الذي زار بغداد سنة (١٢٥٠ هـ/١٨٣٤م) إذ يذكر: (ان سور بغداد مشيد بالآجر ومدعوم بأبراج مدورة لها مزاغل للرمي)(٥٣)، فضلا عن ذلك فقد وصلتنا بعض الصور الفوتوغرافية القديمة يعود تاريخها الى بدايات القرن العشرين الميلادي تظهر بقايا سور المدينة من جانب الباب الشرقي(شكل رقم ٨) وأخرى ما بين بابي الوسطاني والطلسم (شكل رقم ٩) وتظهر فيهما بقايا الأبراج ذات الشكل الدائري(٥٤).

القلعة الداخلية:

في الركن الشمالي الغربي من المدينة يصور لنا المطراقي قلعة مسورة لعلها القلعة الداخلية المعروفة بـ(ايج قلعة سي) وكان بنائها على الأرجح في أواخر حكم الأسرة التركمانية القره قوينلو " دولة الخروف الأسود" خلال القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، وبعد ان خضعت بغداد للسيطرة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني سنة (٩٤١ هـ/١٥٣٤م) اتخذها العثمانيون في عهدهم مقراً للحكم(٥٥).

تتكون القلعة من سور داخلي اقل ارتفاعا من اسوار المدينة الخارجية يأخذ شكل ربع دائرة او شكل هلال يتصل بسور المدينة من الجانبين الشمالي والغربي ينتهي من الأعلى بشرفات هرمية وخالٍ من الأبراج، ضم جزئه الداخلي المطل على الساحة ومباني القلعة صف من الطاقات او الأواوين الصغيرة تنتهي من الأعلى بعقود نصف دائرية، وفتح في جهته الشمالية المجاورة لباب المعظم " السلطان" المدخل الوحيد للقلعة(٥٦) الذي امتاز بضخامته وارتفاعه عن مستوى السور ويبدو من خلال المصورة انه على شكل برج مربع تقوم فوقه قبة نصف كروية قائمة على رقبة اسطوانية فتح فيها عدد من النوافذ للإضاءة

والتهوية، ويضم برج المدخل على بابين للدخول، الأول يكون خارجي يسمح بالدخول الى داخل البرج والآخر داخلي يوصل الى داخل القلعة والذي يكون ضيقاً نسبياً يعلوه عقد نصف دائري(شكل رقم ١٠).

من الملاحظات المهمة على سور القلعة الداخلي ان كلاً من تافرنيه ونيبور خططاه بشكل مستطيل تقريباً خلافاً لما صوره المطراقي بشكل هلالي، فضلاً عن ان نيبور زود السور بعدد من الأبراج الاسطوانية التي اختفت من مصورة المطراقي ومخطط تافرنيه(شكل ٢ و ٣)، ورغم ان تافرنيه لم يظهر في مخططه للسور أي أبراج الا انه أشار اثناء وصفه للسور بأنه مدعم بأبراج صغيرة تحمل فوقها مدافع، كما زودتنا رسومات السيدة ديولافوا سنة(١٢٩٨ هـــــ/١٨٨١م) بشكل واضحة عن السور تظهر فيها الأبراج(شكل رقم ١١)(٥٧) ومن خلال ذلك فيغلب الظن ان المطراقي لم يهتم برسم التفاصيل الدقيقة للسور كما انه لم يكن دقيقاً في رسم الشكل الحقيقي للسور فأظهره بشكل ربع دائرة بينما واقع الحال بناءاً على مخططات الرحالة الأجانب انه ذا شكل مستطيل.

بعد اجتياز المدخل الوحيد للقلعة نطل على ساحة مكشوفة واسعة غرست فيها بعض أشجار النخيل ويتوسطها بناء عبارة عن حجرة مربعة قائمة فوق مصطبة مرتفعة عن مستوى الأرض المجاورة من ثلاث طبقات متراجعة لها مدخل فتح في احد اضلاعها ينتهي من الأعلى بعقد نصف دائري ويعلو سقف الحجرة قبة نصف كروية ذا لون اخضر قائمة على رقبة اسطوانية قصيرة (شكل رقم ١٠) توحي بأنها عمارة دينية، ويعتقد احد الباحثين ان هذا البناء قد يكون مرقد يعود لشخصية مهمة ولربما هو مرقد منسوب للإمام إبراهيم بن موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام(٥٨)، الا ان ذلك يتعارض مع الثابت تاريخياً من ان الإمام إبراهيم قد دفن بجوار والده الإمام الكاظم عليه السلام في مقبرة قريش إذ ينقل عن بعض المصادر الموثوقة منها الإرشاد للشيخ المفيد الذي جاء فيه: (وكان إبراهيم بن موسى سخياً شجاعاً.....وانه توفي في بغداد وأحد المدفونين في صحن الإمام الكاظم عليه السلام فدفن الى جانب أبيه)(٥٩)، وكذلك ما جاء في غاية الاختصار لأبن زهرة الحسيني بقوله: (الإمام الأمير إبراهيم المرتضى كان سيداً أميراً جليلاً عالماً فاضلاً، يروي الحديث عن آبائه عليهم السلام....توفي في بغداد ودفن في مقابر قريش عند ابيه في تربة معروفة مفردة)(٦٠)، ويؤكد ذلك آل ياسين بالقول: (ان لوح الزيارة الذي كان موضوعاً داخل البقعة في الكاظمية قبرين لإسماعيل وإبراهيم ولدي الإمام الكاظم عليه السلام)(٦١) وغيرها من المصادر والمراجع الأخرى التي تؤكد ذلك وبناءاً لتلك المعطيات نستبعد ان تكون تلك المنشأة العمارية بوصفها مرقد للإمام إبراهيم ويغلب الظن انه مسجد(٦٢) إذ كان في القلعة مسجد قديم عرف بجامع القلعة(٦٣).

تركزت منشآت القلعة في الضلع الغربي من السور المطل على نهر دجلة والتي كانت عبارة عن ابنية مستقلة ومتجاورة مع بعضها والتي تضم المنشآت الإدارية والعسكرية إذ كانت تشتمل على عدة ثكنات للانكشارية وعلى مستودع للذخيرة ومخزن للأقوات والأموال(٦٤)، تألف بعضها من طابقين والبعض الآخر من ثلاث طوابق، تبدأ من الضلع الشمالي الغربي ببرج عالٍ ذو مقطع مستطيل يتألف من ثلاث طوابق متراجعة، أي ان الطابق الأسفل تكون مساحته أوسع مما يعلوه والذي يعطي متانة أكبر للبناء، ويقوم على مصطبة عالية لحماية البناء من مياه النهر.

الطابق الأرضي الذي يعلو المصطبة يمثل قاعة ضخمة مستطيلة الأبعاد ضمت واجهتها المطلة على النهر نافذة كبيرة مغطاة بشباك من عدة فردات يتقدمها مشبك من قضبان حديدية وسقفها مستوٍ له ظلة تخرج عن سمة الجدار، اما الطابق الثاني فهو متراجع عن حدود الطابق الأسفل ويضم غرفة عالية لها

مدخل مطل على النهر ويعلوه من الجانبين نافذتان دائريتان وسقف الغرفة على غرار سقف الطابق السابق الا انه اصغر منه، وينتهي هذا المبنى بالطابق الثالث وهو أيضا متراجع عن حدود الطابق الثاني وهو عبارة عن غرفة لها مدخل مطل على النهر وسقفها عبارة عن قبة نصف كروية.

يجاور البرج مبنى مستطيل الابعاد يتألف من طابقين متراجعين ايضاً يقوم على مصطبة عالية، ورغم اختلاف ابعاد الطابقين عن بعضهما الا انهما بذات الطراز العماري اذ ان كل منهما يتكون من قاعة كبيرة مستطيلة الابعاد فتح في ضلعيهما المطلان على النهر ست نوافذ مستطيلة طولية ولربما تمثل مزاغل دفاعية ولعلها تمثل منشأة عسكرية لإيواء الجنود.

اما المبنى الثالث فيتكون من طابقين قائمين على مصطبة عالية ايضاً، الطابق الأرضي مستطيل الأبعاد فتح في ضلعه المواجه للنهر ثلاث نوافذ مستطيلة معقودة بعقد نصف دائري لعلها مزاغل، سقفها مستوٍ له ظلة تخرج عن سمة الجدار، اما الطابق العلوي فيضم غرفتين متجاورتين لكل منهما مدخل مطل على النهر وفتح في احداهما نوافذ دائرية بارتفاع السقف وسقفهما عبارة عن قبة نصف كروية قائمة على رقبة اسطوانية واطئة.

اما المبنى الرابع والأخير من مباني القلعة والذي يتكون من طابق واحد الا انه يرتفع بمستوى ارتفاع الطابقين، تميز بأنه مشيد على الأرض مباشرة دون مصطبة، له مدخل مستطيل ينتهي من الأعلى بعقد نصف دائري وبالتأكيد كان يغطيه باب محكم الا ان المطراقي لم يوضحه في رسوماته، والباب مطل على النهر ولربما يستعمل للدخول والخروج للقلعة عبر النهر، وسقف المبنى مستوٍ تتوسطه قبة نصف كروية قائمة على رقبة اسطوانية طويلة تتخللها نوافذ دائرية تسمح بمرور الهواء والضوء داخل المبنى(شكل رقم ١٢).

ثانياً: العمارة الإدارية:-

الى الشمال الشرقي من القلعة وعلى مقربة من بابها الرئيس الوحيد يرسم المطراقي مبنى ضخم يبدو من خلال تفاصيله العمارية بأنه يمثل مبنى عام قد يكون مبنى إداري او عسكري قائم على مصطبة عالية، والمبنى يتكون من طابقين، الطابق الأرضي مستطيل الأبعاد وتطل من واجهته المقابلة للقلعة ستة أواوين او طاقات غير نافذة معقودة بعقد نصف دائري ربما هي نقاط حراسة لحماية المبنى، والسقف مستوٍ ويخرج قليلا عن سمة الجدار ويحيط به جدار "ستارة" تدور حول السطح. وقد تكون الاضلاع الأخرى غير الظاهرة في المصورة تحمل ذات الطراز التخطيطي والعماري.

فيما احتوى الطابق الثاني على غرفة واحدة لها مدخل مطل على سطح الطابق الأرضي وعلى استقامته فتحت نافذة مستطيلة معقودة من الأعلى بعقد نصف دائري وسقفها مستوٍ ويخرج قليلاً عن سمة الجدار.

بجوار الغرفة او لعلها تأخذ حيزاً خلفها توجد مئذنة عالية اسطوانية البدن ويستدق بدنها كلما ارتفعنا الى حوضها القائم على مقرنصات، وفي اعلى بدن المئذنة تظهر ساعة دائرية الشكل أسفل حوض المئذنة(شكل رقم ١٣).

الغريب في الأمر اغفال الذاكرة التاريخية وكتب الرحالة عن ذكر هذا المبنى وماهيته ووظيفته وتاريخ تشييده رغم سعته وفخامته وموضعه المييز، ولا نعتقد ان المبنى من خيال المطراقي كونه يصور المباني القائمة في المدن التي يقيم فيها - كما هي- رغم وجود بعض الأخطاء في بعض رسوماته السابقة من حيث التخطيط العام الا ان ذلك لا يعد مؤشر على عدم وجودها او ابتكار مبانٍ لا وجود لها بالواقع.

لذا فمن المرجح ان المبنى قد أزيل في مرحلة لاحقة من تاريخ بناءه وطمست معالمه تحت المباني الأحدث التي شيدت على ارضه، على اية حال فأنه يوحي كأنه قصر أو عمارة إدارية لعلها مبنى

السراي الحكومي الذي ربما شيد خلال حكم الأسرة التركمانية او الحكم الصفوي قبل شروع بكتاش خان والي بغداد الصفوي ما بين سنتي (١٠٤١- ١٠٤٨هـ/١٦٣١-١٦٣٨م) ببناء سراي جديد المعروف بالدفتر خانة آنذاك(٦٥) واتخذه الوالي العثماني درويش محمد باشا بعد إعادة السيطرة على بغداد سنة (١٠٤٩هـ/ ١٦٣٩م) مقراً له(٦٦). ومما يدفعنا لهذا الاعتقاد هو ان موضع المبنى – موضوع البحث- الذي رسمه المطراقي يتوافق مع موضع السراي الواقع بلصق القلعة(٦٧) والذي يحدده نيبور بالجنوب من القلعة حينما يقول: (السراي بلصق القلعة من جهتها الجنوبية)(٦٨)، ويحدده بكنغهام بشكل أدق بقوله: (والسراي او قصر الباشا....تقع في الحي الشمالي الغربي غير بعيدة عن ضفة نهر دجلة)(٦٩) وهو ذات الموضع الذي رسم فيه المطراقي ذلك المبنى(شكل رقم ١).

نستشف مما تقدم ان مبنى السراي الذي شيده بكتاش خان يقوم جزء او كلاً فوق المبنى القديم الذي وثقه لنا المطراقي بمصورته. ومع ذلك فأن سراي بكتاش خان هو الآخر قد اندثر تحت مبنى السراي الجديد الذي شيد خلال الحكم العثماني - على الأرجح –(٧٠).

مما يستدعي التوقف هنا هو وجود الساعة البرجية(٧١) في اعلى بدن المئذنة والتي يبدو من شكلها العام بأنها من الساعات الميكانيكية وإذا ما اتفقنا على ان المبنى يعود تاريخياً الى فترة حكم الأسرة التركمانية او الحكم الصفوي- كما فصلنا ذلك قبل قليل- فهذا يعني ان هذه الساعة البرجية تسبق انشاء الساعة البرجية في قشلة بغداد بحدود أربعة قرون أو اكثر على اقل ترجيح إذ كان الاعتقاد السائد ان برج ساعة القشلة يعد اول برج للساعات في العراق والذي امر بتشييده مدحت باشا سنة (١٢٨٥هـ/١٨٦٨م) في وسط ساحة القشلة المطلة على شاطئ دجلة(٧٢). ولكن وجود هذه الساعة البرجية يجعلنا نعيد النظر بالرأي السائد عند الباحثين من ان برج ساعة القشلة يعد أقدم أبراج الساعات في العراق، كون ظهور الساعة البرجية في اعلى أحد المباني التي يسبق تاريخها تاريخ بناء القشلة يعطي دليلاً دامغاً بأن العراقيين قد صنعوا الساعة البرجية بعدة قرون قبل ظهور الساعة البرجية في القشلة ولذلك يمكن ان نعد برج ساعة القشلة هو الأقدم تاريخيا بالنسبة للساعات البرجية القائمة في العراق وليس أقدم الساعات البرجية.

ثالثاً: العمارة الدينية:-

تزخر مدينة بغداد الشرقية بتنوع عمارتها الدينية بين جوامع ومراقد، وقد ضمت ارضها الكثير من الجوامع، إضافة الى المراقد الدينية لازال بعضها قائماً والبعض الآخر لعله اندثر او أزيل ولم نعرف عنه شيء سوى ماورد في متون كتب التاريخ والرحالة.

لقد وثق لنا المطراقي بريشته بعضاً من تلك المعالم الدينية والواضح انه اختزل واقتصر على عدد قليل منها عند تخطيطه لمدينة بغداد الشرقية على حد رأي الباحث رؤوف(٧٣) ولربما يعود سبب ذلك الى ان المطراقي قد أفرد للشواخص العمارية ذات الأهمية الدينية والسياسية مصورات منفردة لأعطائها بعض الخصوصية – مثلما لاحظنا ذلك - في مصوراته المختلفة بعموم العراق وفي بغداد بشكل خاص إذ وثق برسوماته الكثير من المعالم بشكل منفرد، او قد يكون ما أورده المؤرخين والرحالة في مؤلفاتهم من معالم قد ازيلت واندثرت او تداعى بنيانها ولم يبقى منها سوى الاطلال لأسباب شتى اثناء مباشرة المطراقي بتوثيقها، وأعيد بنائها وتجديدها في فترة لاحقة من تاريخ المطراقي.

١. الجوامع:

تعد الجوامع من أبرز وأقدم المعالم العمرانية في المدينة الإسلامية ومنها بغداد الشرقية إذ زودنا المطراقي بمصورته للمدينة ببعضها، منها مبنى لجامع يقع في وسط المدينة تقريبا ذو مساحة مستطيلة، يتوسط واجهته مدخل متقدم عن سمة الجدارين الجانبيين للواجهة ويرتفع كذلك عنهما، له باب متراجع يتقدمه ايوان يتكون من مصراعين وينتهي من الأعلى بعقد مدبب ويقوم فوق المدخل شرفة واسعة يدور حولها جدار "ستارة" مخرمة بأشكال شبه مثلثة والملاحظ ان واجهة المدخل تتسع قليلاً في اعلاها.

عند اجتياز المدخل نطل على بيت الصلاة الذي يمتد على جانبي المدخل فتح في واجهته عدد من النوافذ المستطيلة المعقودة بعقد نصف دائري من اعلاها بواقع ثلاث نوافذ على يسار الداخل ونافذتين اخريين على يمينه، وتقوم خلف الجانب الأيسر مئذنة اسطوانية عالية يتوسطها حوض المئذنة القائم على مقرنصات تسنده من الأسفل يدور حوله جدار "ستارة" وتنتهي المئذنة من الأعلى في الميل وكان سقف الجامع مستوٍ(شكل رقم ١٤).

وجامع آخر يبدو انه يقع في محلة أخرى من محلات بغداد الشرقية امتاز بفخامته واتساعه كما يدلل على ذلك واجهته، الجامع يقوم فوق مصطبة من ثلاث مستويات متراجعات أي ان المصطبة الأدنى تكون أوسع مما يعلوها.

الظاهر من الجامع مدخله الذي امتاز بارتفاعه الواضح يتوسطه باب متراجع يتقدمه ايوان يتكون من مصراعين وينتهي من الأعلى بعقد مدبب ويعلو جانبي المدخل نافذة دائرية، ثم تنحسر واجهة المدخل من الأعلى وتعود بالاتساع مرة أخرى مكونة ما يشبه الرقبة التي نراها في القباب الإسلامية ويقوم فوق المدخل شرفة واسعة يدور حولها جدار "ستارة".

يلتصق بجانبي المدخل مئذنتان شاهقتان ومتناظرتان، تقوم المئذنة على قاعدة مربعة طويلة تصل الى مستوى اعلى المدخل يقوم فوقها بدن المئذنة الاسطواني واحتوى البدن على حوضين احدهما فوق الآخر مسنودان من الأسفل بصف من المقرنصات ويدور حولهما جدار وتنتهي المئذنة من الأعلى بقبة مخروطية صغيرة (شكل رقم ١٥).

من المناسب قوله ان مدينة بغداد الشرقية احتضت ارضها الكثير من المساجد والجوامع منذ تأسيسها في العصر العباسي المبكر وحتى ما بعد المدة التي زارها ورسمها المطراقي، ومن المؤسف اندثرت وزالت معالم أكثرها او تغيرت فلم يعد يعرف موضعها ومع ذلك فلا زالت العديد من الجوامع الشامخة حافظت على مواضعها وشيء من مبانيها القديمة(٧٤).

٢. المراقد:

صور لنا على ما يربوا من احد عشر مرقداً من المراقد ذات قباب مخروطية موزعة داخل حدود السور الخارجي للمدينة(شكل رقم ١)، بعضها مستقل(شكل رقم 16) والبعض الآخر ملاصق لمبانٍ(شكل رقم 17) وهذا العدد من المراقد ذات القباب المخروطية قريب مما ذكره كليمان هور بقوله: (كان في بغداد ما يربوا على خمسة عشر قبة مخروطة عندما زارها المطراقي)(٧٥) ولازالت بغداد تحتفظ بقبتين مقرنصتين هما قبتا زمرد خاتون والسهروردي(٧٦).

التخطيط العام ذات طراز واحد فالمرقد يتكون من حجرة عالية ذات مقطع أسطواني او مربع له مدخل وسقفه عبارة عن قبة مخروطية مرتفعة تتكون من عدة صفوف، وامتازت بعضها بأن لها ملحق من المباني الملتصقة به والتي قد تكون جامع او مدرسة لصاحب المرقد.

الأثر الوحيد القائم لتلك المراقد في الجانب الشرقي من بغداد الى الآن هو مرقد الشيخ عمر السهروردي المتوفي سنة (٦٣٢هـ/١٢٣٥م) ويقع بالقرب من الباب الوسطاني وفي المحلة التي تنسب اليه حالياً والمدفون في المقبرة الوردية(٧٧) وتقوم فوقه قبة مخروطية اختلف الباحثون المحدثون في تاريخها، فمنهم من ادعى بأنها تعود الى سنة وفاة السهروردي، ويرى القسم الآخر انها تعود الى سنة (٧٣٥هـ/١٣٣٤م) ويلحق بالمرقد مسجد شيد في مدة لاحقة من تاريخ بناء المرقد(٧٨).

فضلاً عن ذلك فضمت تلك البقعة مراقد أخرى اختفت معالمها جراء عوادي الزمن او تغيير في تخطيطها العماري نتيجة التجديدات والترميمات في مدة لاحقة من تاريخ البناء ويمكن تحديد هوية بعضاً منها استناداً الى موضعها وما جاءت به المصادر التاريخية.

من بين تلك المراقد التي استطعنا تحديدها هو مرقد الشيخ عبد القادر الكيلاني حسبما يعتقده احد الباحثين المحدثين والذي يرى انه أضيفت له قبة مخروطية خلال الحكم السلجوقي ويتقدم المرقد مبنى يمثل المدرسة القادرية(٧٩) التي كانت في الأصل مدرسة حنبلية أسسها الشيخ أبي سعيد المخزومي في

القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي كأول مدرسة حنبلية في المشرق الإسلامي، وبعد وفاة المخزومي أصبحت المدرسة بمسؤولية الشيخ الكيلاني(٨٠) (شكل رقم 16). وعند وفاته سنة (٥٦١هـ/١١٦٥م) دفن في رواق المدرسة(٨١) الواقعة في الجانب الشرقي من بغداد في المحلة التي تسمى باب الأزج قديماً، وأصبحت تعرف بمحلة باب الشيخ نسبة للشيخ الكيلاني(٨٢). وهذا الموضع يتوافق مع مصورة المطراقي للمرقد الذي جعله في الجانب الجنوبي الشرقي من المدينة والتي يقع فيها باب الأزج او باب الشيخ(شكل رقم١).

المرقد الآخر هو لقنبر وهو موالي الإمام الحسن بن علي الهادي عليه السلام، مات ودفن في الرصافة من بغداد(٨٣) ودفن في مقبرة باب ابرز(٨٤) وأول ذكر للمرقد جاء في تاريخ الغياثي الذي يرى ان تاريخ تشييده يعود الى سنة (٧٨٤هـ/١٣٨٢م)(٨٥)، وقد صوره المطراقي في موضع آخر بشكل حجرة مربعة تقوم فوقها قبة مخروطية(٨٦).

بالإضافة الى المراقد ذات القباب المخروطية، ظهر لنا على مقربة من الضلع الشرقي للسور في قسم غير مأهول عمارة متعددة المباني نرجح بأنها مرقد لأحد الشخصيات الدينية ولعله مرقد الغزالي ومقبرته – كما يذهب لذلك رؤوف- لاعتقاده ان الموضع الذي يقع فيه هذا المبنى هو ضمن الأرض التي شغلها المرقد والمقبرة(٨٧).

المرقد المنسوب للغزالي يحيط به جدار او سور قليل الارتفاع يأخذ شكل سداسي الاضلاع يضم مدخل له باب يتكون من مصراع واحد، ويلي المدخل صحن واسع او ساحة ربما تمثل مقبرة وفي نهاية الصحن يقع المرقد الذي يتألف من وحدتين بنائيين مختلفتي الابعاد والارتفاع.

المبنى ذو القبة يمتاز بارتفاعه عما يجاوره ويتكون من حجرة مربعة يشغل واجهتها مدخل عالٍ متراجع عن سمة الجدار له باب يتكون من مصراعين يعلوه عقد مستقيم ويعلو المدخل ثلاث نوافذ دائرية، سقف الحجرة منحدر ومتدرج اذ يكون أكثر ارتفاعا في وسط الحجرة وترتبط معه رقبة القبة التي تأخذ شكلا اسطوانيا فتح فيها أربع نوافذ مستطيلة معقودة بعقد نصف دائري تقوم فوقها قبة نصف كروية.

يلاصقها حجرة أخرى اقل ارتفاعا لها مدخل عليه باب من مصراع واحد يعلوه عقد مستقيم وفتح في اعلى الواجهة نافذتين دائريتين وسقف الحجرة مستوٍ، ويقع خلفها مئذنة اسطوانية البدن يتوسطها حوض المئذنة القائم على مقرنصات تسنده من الأسفل يدور حوله جدار وتنتهي المئذنة بقبة مخروطية(شكل رقم ١٨).

اما المراقد الباقية التي صورها المطراقي فتعذر علينا تحديد هويتها بسبب عزوف المصادر التاريخية عن ذكر التفاصيل التخطيطية والعمارية.

رابعاً: العمارة التعليمية:-

حفلت بغداد منذ أواسط القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي بعدد كبير من المعاهد والمدارس الكبرى القائمة بذاتها، المستقلة عن الجوامع فيذكر بعض الرحالة المسلمين ان في بغداد نحواً من ثلاثين مدرسة وهي كلها بالشرقية وما منها مدرسة الا وهي يقصر القصر البديع عنها(٨٨)، ومن المؤسف ان تلك المعالم قد تعرض الكثير منها للزوال لأسباب شتى بعضها أسباب طبيعية وبعضها عاثت بها يد الإنسان والتوسع العمراني.

صور لنا المطراقي احدى المباني الواقعة على ضفة نهر دجلة في الجهة المقابلة للجسر ويرجحها أحد الباحثين بأنها تمثل المدرسة المستنصرية(٨٩) التي انشئها الخليفة العباسي المستنصر بالله سنة(٦٣١هـ/١٢٣٤م)(٩٠).

المدرسة المفترضة ذو مساحة مستطيلة تقوم فوق مصطبة مرتفعة وتتألف من طابقين، ويبدو من خلال المصورة ان المطراقي أظهر تفاصيل تخطيطها الداخلي وأهمل تخطيطها الخارجي فظهر الطابق الأرضي يتكون من صف من الحجرات ذوات مداخل معقودة بعقد نصف دائري تشبه الأواوين المطلة على الساحة الوسطية او الصحن والسقف مستوٍ ويخرج قليلا عن سمة الجدار.

ولا يختلف تخطيط الطابق العلوي عن الأرضي اذ تكون من مجموعة غرف لها مداخل معقودة بعقد نصف دائري ويتقدم الغرف ممر وجميعها تطل على الصحن(شكل رقم ١٩) وبمقارنة تخطيط المدرسة المستنصرية فأن تخطيطها لا يختلف مع ما صوره المطراقي اذ تكونت من صحن مكشوف تحيط به الحجر والغرف والقاعات والاواوين والتي خصصت للدرس وخزانة الكتب والمطبخ، وفي الطابق الأعلى غرف لمنام الطلبة(٩١) الى ان ما يسجل على المطراقي انه جعل الطابق العلوي يتكون من قسمين بينما واقع الأمر ان الغرف متجاورة ومتلاصقة بصف واحد من جميع الجهات.

خامساً: العمارة السكنية:-

اكتظت مدينة بغداد الشرقية بالعمارة السكنية من دور وقصور فخمة منذ بدايات تأسيسها وصولا الى فترة الحكم العثماني، واشتهرت بأسماء الكثير من قصور الخلفاء والأمراء العباسيين، إذ اطلعتنا المصادر التاريخية وكتب الرحالة والبحوث الآثارية على الكثير من القصور التي شيدت فيها كان من ابرزها قصر الذهب والخلد والرصافة والجعفري والمأموني المعروف مؤخراً بالقصر الحسني، وقصر التاج وعيسى والقرار وغيرها من القصور الكبيرة التي مثلت اعلى مستويات الفن العماري والزخرفي(٩٢).

اكتفى المطراقي برسم أحد تلك القصور ولا نعلم على حد اليقين هل هذا هو القصر الوحيد الباقي من قصور بغداد الشرقية، ام ان المطراقي اقتصر على تصوير عدد قليل من المعالم التي كانت تكتظ بها بغداد آنذاك – على حد رأي الباحث رؤوف-(٩٣).

القصر ذو مساحة مستطيلة - كما يبدو- ويقوم فوق مصطبة من ثلاث طبقات متراجعة، ويتألف من طابقين، الطابق الأرضي يتكون من صف من سبع أواوين معقودة بعقد نصف دائري مفتوحة للخارج والسقف مستوٍ يخرج قليلا عن سمة الجدار مكوناً ظلة.

اما الطابق الثاني فيتكون من مجموعة من الغرف بمستويات ارتفاع مختلفة وقد صورها وكأنها أبراج نظراً لارتفاع سقوفها المبالغ به، وتظهر من خلال المصورة بأنها توزعت في فضاءات سطح الطابق الأرضي ولم ترصف متجاورات بصف واحد، وكان لكل غرفة مدخل يتوسط احد اضلاعها ويعلو جانبي المدخل نافذة مستطيلة معقودة بعقد نصف دائري وسقوفها مستوية تبرز عن سمة الجدار كما هو الحال بالنسبة للطابق الأرضي (شكل رقم ٢٠).

فضلا عن ذلك فقد صور لنا بعض الدور السكنية ضمن محلات تفصلها شوارع المدينة وتركزت في الوسط تقريباً وقريبة من النهر، وامتازت الدور بأنها متراصة مع بعضها إذ اتبع في بنائها الحل المتضام في تجميع المدينة، أي تقارب مباني المدينة بعضها من بعض بحيث تتكتل وتتراص في صفوف متلاصقة لمنع تعرض واجهاتها للعوامل الجوية المختلفة فضلا عن قدرتها في تكوين ظل نتيجة ارتفاع جدرانها مما يقلل ارتفاع درجات الحرارة(٩٤).

الصفة العامة على تلك الدور انها تتكون من طابق واحد ولها مدخل بعضها معقود بعقد مستقيم والبعض الآخر بعقد نصف دائري وفتح في أعلى جانبيه نافذة مستطيلة بعضها معقودة بعقد مستقيم والبعض الآخر بعقد نصف دائري وسقوفها مستوية يعلوها جدار غير مرتفع " ستارة" يأخذ بالانحدار نحو الخارج كلما ارتفع الى الأعلى(شكل رقم ٢١)، وعلى الرغم من ان المطراقي لم يوضح لنا التخطيط العام للدور الا اننا نرجح بأنها على غرار تخطيط البيت العراقي التقليدي الذي يتكون من ساحة وسطية مكشوفة تحيط بها الحجرات والمرافق الخدمية والصحية الأخرى(٩٥) والتي كانت السمة الغالبة على الدور الأثرية والتراثية في العراق بغض النظر عن صغر او كبر المساحة المخصصة للبناء.

الهوامش:-

١- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال (ت: ٩٠٣هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: رضوان جامع رضوان، ط١، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٢٩٥.
٢- اليعقوبي، احمد بن يعقوب بن اسحاق (ت:٢٨٤هـ)، البلدان، وضع حواشيه: محمد امين ضناوي، بيروت، د.ت، ص١١.
٣- العلي، صالح احمد، بغداد مدينة السلام انشاؤها وتنظيم سكانها في العهود العباسية الأولى" الجانب الغربي"، بغداد، ٢٠١٣، ج١، ص٢٩.
٤- الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠ هـ)، تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، بيروت،٢٠٠٨، ج٨، ص١١١.
٥- حميد، عيسى سلمان، " تخطيط المدن" ، حضارة العراق، بغداد، ١٩٨٥، ج٩، ص ٣٧.
٦- ابن جبير، محمد بن احمد بن جبير الكناني الاندلسي (ت: ٦١٤ هـ)، رحلة ابن جبير، بيروت، د.ت، ص ١٨٤.
٧- مكية، محمد، بغداد، ط١، بغداد، ٢٠٠٥، ص٨٠.
٨- نيبور، كارستن، رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر الميلادي، ترجمة: محمود حسين الأمين، مراجعة: سالم الآلوسي، بغداد، د.ت، ص ٢٥.
٩- جواد وسوسة، مصطفى واحمد، دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديما وحديثا، بغداد، ١٩٥٨، ص١٦٣.
١٠- كمونة، حيدر، " أهم العناصر التخطيطية والمعمارية لمكونات المدينة العربية القديمة "، دورة اصالة أنظمة المدينة العربية، مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ١٩٨٨، ص٢.
١١- رؤوف، عماد عبد السلام، تاريخ مشاريع مياه الشرب القديمة في بغداد، بغداد، ٢٠٠٢، ص١٥.
١٢- وزيري، يحيى، العمارة الإسلامية والبيئة، الكويت، ٢٠٠٤، ص٢٠٨.
١٣- الحفيظ، عماد محمد، " حدائق ومتنزهات بغداد "، ندوة بغداد مدينة السلام، مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص١٣٨.
١٤- حمودي، خالد خليل، " العمارة البغدادية ومعالجة الظروف المناخية "، ندوة العمارة والبيئة، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ٢٠٠٣، ص٩٢.
١٥- بحشل، أسلم بن سهل الرزاز الواسطي (ت: ٢٩٢ هـ)، تاريخ واسط، تحقيق: كوركيس عواد، بغداد، ١٩٦٧، ص٤٢.
١٦- علي، فاروق محمد، الاستحكامات الدفاعية في تخطيط المدن والعمارة العربية الإسلامية في العراق حتى نهاية العصر العباسي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٦، ص٥٥.
١٧- رؤوف، عماد عبد السلام، العراق كما رسمه المطراقي زاده سنة (٩٤١هـ/١٥٣٤ م)، كربلاء، ٢٠١٤، ص٢٤.
١٨- جواد وسوسة، مصطفى جواد واحمد، دليل خارطة بغداد، بغداد، ١٩٥٨، ص١٦٣.
١٩- محمد، غازي رجب، العمارة العربية الإسلامية في العراق، بغداد، ١٩٨٩، ص٢١٧.
٢٠- سوسة، احمد، فيضانات بغداد في التاريخ، ط٢، بغداد، ٢٠١٣، القسم الثاني، ص٣٠١.
٢١- الدرج والسلم يحملان ذات الوظيفة وهو الصعود والنزول من الأماكن العالية، ولكن حسب تبويب المجمع العلمي العراقي فالدرج واحدته درجة وهي ما يرتقى فيه ويكون في الغالب ثابتاً مبنياً بالحجارة او الآجر والجص، اما السلم فهو مرقاة متنقل ويتخذ من الخشب او المعدن؛ الدراجي، حميد محمد حسن، المصطلحات العمارية والفنية في العمارة التراثية، ط٢، بغداد، ٢٠١٣، ص١٤٠.
٢٢- جواد وسوسة، مصطفى وأحمد، دليل خارطة بغداد، بغداد، ١٩٥٨، ص ١٦٠.
٢٣- مكية، بغداد، ص٧٧.
٢٤- نيبور، رحلة نيبور، ص٣١.
٢٥- رؤوف، العراق، ص٢٥.
٢٦- السوداني، عبد الله عبد الرحيم، " أسوار بغداد "، مجلة المورد، بغداد، ١٩٧٩، مج ٨، ع ٤، ص٥٤.
٢٧- ابن كثير، عماد الدين ابي الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ)، البداية والنهاية، ط١، القاهرة، ١٩٩٨، ج١٣، ص٤٤٢.
٢٨- مكية، بغداد، ص٢٤.
٢٩- خماس، خلود مصطفى، " جسور بغداد في العصر العباسي دراسة تاريخية"، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تكريت، ٢٠١٣، مج ٥، ع ١٧، ص٢١٥.
٣٠- مكية، بغداد، ص ٧٦.
٣١- العمري، بغداد، ص١٦.

٣٢- العمري، بغداد، ص٨٤.
٣٣- الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي(ت: ٤٦٣ هـ)، تاريخ بغداد " مدينة السلام"، بغداد، ١٩٧٨، ج١، ص٧٣.
٣٤- علي، الاستحكامات العسكرية، ص٧٤.
٣٥- حميد، عبد العزيز، "التحصينات الدفاعية في بغداد الشرقية"، الجيش والسلاح، بغداد، ١٩٨٧، ج٣، ص٣٥٨.
٣٦- القصيري، اعتماد يوسف، أضواء على التراث الحضاري المعماري الإسلامي في العراق، بغداد، ٢٠٠٨، ص١٨٧.
٣٧- العمري، بغداد، ص ١٠.
٣٨- حمزة، حمزة حمود، النوافذ في العمارة العباسية في العراق، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٠، ص٢١٧.
٣٩- الهيتي، صبري فارس، " تخطيط مدينة بغداد عبر العصور التاريخية دراسة في التخطيط الحضري"، مجلة المورد، بغداد، ١٩٧٩، مج ٨، ع ٤، ص١٥.
٤٠- مكية، بغداد، ص ٦١.
٤١- يرى الباحث ان مفردة ثلاثة وردت سهواً او خطأ مطبعي عند ترجمة الكتاب والصحيح هو أربعة إذ يذكر الرحالة في هذا المقام أربعة أبواب على اليابسة وليس ثلاثة.
٤٢- نيبور، رحلة نيبور، ص ٣٠.
٤٣- نيبور، رحلة نيبور، ص ٣١.
٤٤- السوداني، عبد الله عبد الرحيم، " اسوار بغداد "، مجلة المورد، بغداد، ١٩٧٩، مج ٨، ع ٤، ص٥٤.
٤٥- رؤوف، العراق، ص٢٥.
٤٦- الأعظمي، خالد خليل حمودي، الزخارف الجدارية في آثار بغداد، بغداد، ١٩٨٠، ص٤٥؛ السعدي، عنان عبد الله، القناطر والجسور في العراق في ضوء دراسة قنطرة حربى، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٠، ص٧٤ و ٧٥.
٤٧- نيبور، كارستن، رحلة نيبور الكاملة الى العراق، تر: سعاد هادي وآخرون، بغداد، ٢٠١٢، ص٢٢١.
٤٨- العمري، بغداد، ص ١٦.
٤٩- حميد، التحصينات الدفاعية، ص ٣٧٤.
٥٠- الهيتي، عدي دحام حماد، الصناعات المحلية في هاشمية الأنبار في ضوء التنقيبات الآثارية " دراسة آثارية – فنية "، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٩، ص٥٤.
٥١- السوداني، اسوار بغداد، ص٥٥.
٥٢- الهيتي، صبري فارس، " تخطيط مدينة بغداد عبر العصور التاريخية دراسة في التخطيط الحضري"، مجلة المورد، بغداد، ١٩٧٩، مج٨، ع ٤، ص ١٦.
٥٣- صالح، عبد العزيز حميد، " التحصينات الدفاعية في بغداد الشرقية "، الجيش والسلاح، بغداد، ١٩٨٨، ج ٣، ص ٣٧٣ .
٥٤- صفحة صور بغداد القديمة او تاريخ العراق على الشبكة العنكبوتية.
https://www.agefotostock.com/age/en/details-photo/the-tallisim-baghdad-iraq-1925-the-tower-of-the-ancient-city-walls-of-baghdad-which-was-built-by-al-mansur-the-second-abbasid-caliph/HEZ-2369542
٥٥- الدراجي، سعدي إبراهيم، " عمارة القلاع وتخطيطها في العراق دراسة مقارنة"، مجلة التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ٢٠١٤، ع ١، ص١٠٢.
٥٦- يذكر الدراجي استناداً الى وصف أوليا جلبي ان للقلعة مدخلان أحدهما يؤدي الى البلدة يواجه القبلة بشكل مكشوف وآخر كان قد تسلل منه بكر الصوباشي فأغلق بعد ذلك؛ الدراجي، عمارة القلاع، ص١٠٤. وهذا ما يؤكده الباحث رؤوف اذ يذكر ان هناك ثمة باب آخر ربما في مكان الباب الجنوبي لوزارة الدفاع اليوم يعرف بباب الخندق لم يرسمه المطراقي وقد عرف هذا الباب عند دخول السلطان مراد الرابع بغداد سنة (١٠٤٨ هـ/١٦٣٨م) باسم " اوغرون قابو " أي الباب المشؤوم وجرى اغلاقه؛ رؤوف، العراق، ص ٢٦.
٥٧- الدراجي، عمارة القلاع، ص١٠٣ و ١٠٤.
٥٨- رؤوف، العراق، ص ٢٦ وهامش ٣.
٥٩- المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت: ٤١٣ هـ/١٠٢٢ م)، الإرشاد، ط٢، إيران، ١٩٩٣، ج٢، ص ٢٤٥ و ٢٤٦.

٦٠- الحسيني، تاج الدين بن محمد بن حمزة بن زهرة (ت: بعد ٧٥٣ هـ/)، غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، النجف الأشرف، ١٩٦٣، ص ٨٧.
٦١- آل ياسين، محمد حسين، تاريخ المشهد الكاظمي، بغداد، ٢٠١٣، ص٢١١.
٦٢- محمد، فؤاد طه، " معالم بغدادية تاريخية على شارع الرشيد"، شارع الرشيد، اعداد وتقديم: باسم عبد الحميد حمودي، ط١، بغداد، ٢٠٠٢، ص١٦٦.
٦٣- رؤوف، عماد عبد السلام، "المدينة في القرون المتأخرة"، المدينة والحياة المدنية، بغداد، ١٩٨٨، ج٣، ص٢٦.
٦٤- فاضل، اكرم، " بغداد في آثار المستشرقين الفرنسيين"، مجلة المورد، بغداد، ١٩٧٩، مج٨، ع٤، ص٤٧٨.
٦٥- العزاوي، عباس، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، بغداد، د.ت، مج٤، ص ٢٥٠.
٦٦- العزاوي، موسوعة، مج ٤، ص٢٩٢؛ مج ٥، ص ٢٤.
٦٧- عبد الكريم، علي طه، المباني الحكومية العثمانية في محلتي جديد حسن باشا والميدان (بغداد) حتى سنة ١٣٣١ هـ/ ١٩١٣م (تخطيط وعمارة)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٨، ص٤٣.
٦٨- نيبور، رحلة، ص٣٤.
٦٩- بكنغهام، جيمس، رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦، تر: سليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٦٨، ج١، ص١٩٣.
٧٠- لمزيد من التفاصيل حول مبنى السراي العثماني يراجع: عبد الكريم، المباني الحكومية العثمانية، ص٤٣ وما بعدها.
٧١- يطلق عليها الباحث رؤوف الساعة الشمسية والواقع ان الساعة الشمسية او المزولة عبارة عن قطعة حجرية ذات شكل دائري نصب في وسطها وتد بشكل عمودي ويحسب الوقت من خلال قياس طول ظل الوتد على قطعة الحجر ويوضع في محيط بعضها إشارة تقسيم ساعات النهار؛ حمودي، خالد خليل، " ساعة سامراء الشمسية"، مجلة سومر، بغداد، ١٩٨٧، مج٤٥، ج١و٢، ص٣٤.
٧٢- عبد الكريم، المباني الحكومية العثمانية، ص١١٤.
٧٣- رؤوف، العراق، ص٣٣.
٧٤- يوسف، شريف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، بغداد، ١٩٨٢، ص٣٩٢.
٧٥- هوار، كليمان، خطط بغداد، تر: ناجي معروف، بغداد، ١٩٦١، ص١١.
٧٦- العاني، علاء الدين احمد، المشاهد ذات القباب المخروطة في العراق، بغداد، ١٩٨٢، ص٩٤.
٧٧- الحديثي، عطا محمد صالح، " قبتان مخروطيتان من بغداد"، مجلة المورد، بغداد، ١٩٧٩، مج٨، ع٤، ص٣٨٥.
٧٨- العاني، المشاهد، ص٦٩
٧٩- رؤوف، العراق، ص٣٥ وشكل ٦.
٨٠- حسين، فاطمة بدر علي، تخطيط وعمارة مرقد الشيخ عبد القادر الكيلاني دراسة ميدانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٢١، ص١٣.
٨١- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز(ت: ٧٤٨هـ/١٣٦٤م)، سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤط ، ط١١، القاهرة، ١٩٩٦، ج١٥، ص١٧٧.
٨٢- السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم، مساجد الرصافة القديمة، جامع عبد القادر الكيلاني، بغداد، د.ت، ص٢٧٨.
٨٣- العامري، ثامر عبد الحسن، المراقد والمزارات في العراق، بغداد، د.ت، ص٣٢٠.
٨٤- البغدادي، مرتضى نظمي زادة، تذكرة الأولياء في تراجم الأئمة والمتصوفة والزهاد في بغداد وما جاورها من البلدان، تح: حميد مجيد هدو، بغداد، د.ت، ص٣٥٥.
٨٥- الغياث البغدادي، عبد الله بن فتح الله (ت: ٩٠١هـ)، تاريخ الغياثي، تحقيق: طارق الحمداني، بغداد، ١٩٧٥، ص٢٣٦.
٨٦- رؤوف، العراق، ص١٤٨ 51b.
٨٧- رؤوف، العراق، ص٣٧.
٨٨- معروف، ناجي، المدارس الشرابية ببغداد وواسط ومكة، ط١، بغداد، ١٩٦٥، ص١١١.
٨٩- رؤوف، العراق، ص٣٢.
٩٠- حيدر، كامل، العمارة العربية الإسلامية نشوء المدارس الإسلامية وخصائصها في العصر العباسي، ط١، بيروت، ١٩٩٥، ص٧٥.
٩١- يوسف، تاريخ فن العمارة، ٤٨٣.
٩٢- الدراجي، حميد محمد، مظاهر العمارة التراثية في مدينة بغداد، ط١، بغداد، ٢٠١٣، ص ٤٦.
٩٣- رؤوف، العراق، ص٣٣.
٩٤- وزيري، يحيى، العمارة الإسلامية والبيئة، الكويت، ٢٠٠٤، ص٩٥.
٩٥- لمزيد من المعلومات ينظر: مصطفى، فريال، البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي، بغداد، ١٩٨٣.

Bibliography:

1. al'aezami, khalid khalil hamuwdi, alzakharif aljidariat fi athar baghdad, baghdad, 1980.
2. bihishl, 'aslam bin sahl alrazaaz alwastiu (t: 292 ha), tarikh wastu, tahqiqi: kurkis eawad, baghdad, 1967.
3. albaghdadi, murtadaa nazmi zadat, tadhkirat al'awlia' fi tarajim al'ayimat walmutasawifat walzuhad fi baghdad wama jawaraha min albuldan, taha: hamid majid hidu, baghdad, du. t.
4. bkinghiham, jims, rihlati alaa aleiraq sanat 1816, tir: salim tah altikriti, baghdad, 1968.
5. abin jubayr, muhamad bin ahmad bin jubayr alkinaniu alandilsiu (t: 614 ha), rihlat abn jubir, birut, di.t.
6. jawad wasusata, mustafaa wahmad, dalil kharitat baghdad almufasal fi khutat baghdad qadiman wahaditha, baghdad, 1958.
7. alhadithi, eata muhamad salih, " qubatan makhrutiatan min baghdad", majalat almurdi, baghdad, 1979, mij8, ea4.
8. alhafiz, eimad muhamad, " hadayiq wamutanazahat baghdad ", nadwat baghdad madinat alsalami, markaz ahya' alturath aleilmii alearabii, jamieat baghdad, 1990.
9. alhusayni, taj aldiyn bin muhamad bin hamzat bin zahra (t: baed 753 ha/), ghayat alaikhtisar fi albuyutat aleulawiat almahfuzat min alghubar, tahqiqu: muhamad sadiq bahr aleulumi, alnajaf al'ashrafi, 1963.
10. hsin, fatimat badr ealay, takhtit waeimarat marqad alshaykh eabd alqadir alkilani dirasat maydaniatun, risalat majistir ghayr manshuratin, jamieat baghdad, kuliyat aladab, 2021.
11. hmzat, hamzat hamuwd, alnawafidh fi aleimarat aleabaasiat fi aleiraqi, 'utruhat dukturah ghayr manshuratin, jamieat baghdad, kuliyat aladab, 1990.
12. hmudi, khalid khalil, " saeat samaraa' alshamsiiti", majalat sumar, baghdad, 1987, mij45, ju1w2.
13. hmudi, khalid khalil, " aleimarat albaghdadiat wamuealajat alzuruf almunakhia ", nadwat aleimarat walbiyati, almajmae aleilmiu aleiraqia, baghdad, 2003.
14. hamidi, eabd aleaziza, " altahsinat aldifaeiat fi baghdad alsharqiatu", aljaysh walsalahi, baghdad, 1987.
15. hamidi, eisaa salman, " takhtit almudni", hadarat aleiraqi, baghdad, 1985, ji9.
16. haydar, kamil, aleimarat alearabiat al'iislamiat nushu' almadaris al'iislamiat wakhasayisiha fi aleasr aleabaasi, ta1, bayrut, 1995.
17. alkhatib albaghdadi, 'abu bakr ahmad bin eili(ta: 463 ha), tarikh baghdad " madinat alsalam", baghdad, 1978.

18. khamasi, khulud mustafaa, " jusur baghdad fi aleasr aleabaasii dirasat tarikhiatun", majalat aldirasat altaarikhiat walhadariati, jamieat tikrit, 2013, maj 5, ea17.
19. aldaraji, hamid muhamad, mazahir aleimarat alturathiat fi madinat baghdad, ta1, baghdad, 2013.
20. aldaraji, hamid muhamad hasan, almustalahat aleimariat walfaniyat fi aleimarat alturathiati, ta2, baghdad, 2013.
21. aldaraji, saedi 'iibrahim, "eimarat alqilae watakhtituha fi aleiraq dirasat muqaranati", majalat alturath aleilmii alearabii, jamieat baghdad, 2014, e 1.
22. aldhahabi, shams aldiyn muhamad bin ahmad bin euthman bin qaymaz(t: 748h/1364mi), sir aelam alnubala'i, tahqiqu: shueayb al'arnawut , ta11, alqahirati, 1996.
23. rwuwfa, eimad eabd alsalam, "almadinat fi alqurun almuta'akhirati", almadinat walhayat almadaniati, baghdad, 1988, ji3.
24. rwuwfa, eimad eabd alsalami, tarikh masharie miah alshurb alqadimat fi baghdad, baghdad, 2002.
25. rwuwfa, eimad eabd alsalami, aleiraq kama rasamah almitraqiu zadah sana (941h/1534mi), karbala', 2014.
26. alsaamarayiy, yunis alshaykh 'iibrahim, masajid alrasafat alqadimati, jamie eabd alqadir alkilani, baghdad, du. t.
27. alsudani, eabd allah eabd alrahim, " 'aswar baghdad ", majalat almurdi, baghdad, 1979, maj 8, e 4.
28. susatu, aahmad, fayadanat baghdad fi altaarikhi, ta2, baghdad, 2013.
29. alsyuti, jalal aldiyn eabd alrahman bin alkamal (t: 903hi), tarikh alkhulafa'i, tahqiqu: ridwan jamie ridwan, ta1, alqahirati, 2004.
30. salihu, eabd aleaziz hamid, " altahsinat aldifaeiat fi baghdad alsharqia ", aljaysh walsalahi, baghdad, 1988, j 3.
31. altabri, muhamad bin jarir (t: 310 ha), tarikh altabarii tarikh al'umam walmuluka, tahqiqu: muhamad 'abu alfadl 'iibrahim, ta1, birut,2008, ji8.
32. aleamiri, thamir eabd alhasan, almuraqid walmizarat fi aleiraqi, baghdad, du. t.
33. aleani, eala' aldiyn ahmad, almushahid dhat alqibab almakhrutat fi aleiraqi, baghdad, 1982.
34. eabd alkirim, eali tah, almabani alhukumiat aleuthmaniat fi mahalatay jadid hasan basha walmaydan (baghdad) hataa sanat 1331 ha/ 1913m (takhtit waeimaratun), risalat majistir ghayr manshuratin, jamieat baghdad, kuliyat aladab, 2018.
35. aleazaawi, eabaas, mawsueat tarikh aleiraq bayn ahtilalini, baghdad, da.t.

36. aleali, salih aihmad, baghdad madinat alsalam ainshawuha watanzim sukaaniha fi aleuhud aleabaasiat al'uwlaa" aljanib algharbii", baghdad, 2013, ji1.
37. eali, faruq muhamad, alaistihkamat aldifaeiat fi takhtit almudun waleimarat alearabiat al'iislamiat fi aleiraq hataa nihayat aleasr aleabaasi, 'utruhat dukturah ghayr manshuratin, jamieat baghdad, kuliyat aladab, 2006.
38. aleamri, suead hadi, baghdad kama wasafaha alsuwaah al'ajanib fi alqurun alkhamsat al'akhirati, baghdad, 1953.
39. enan eabd allah, alqanatir waljusur fi aleiraq fi daw' dirasat qantarat harbaa, risalat majistir ghayr manshuratin, jamieat baghdad, kuliyat aladab, 1990.
40. alghiath albaghdadii, eabd allh bin fath allah (t: 901hi), tarikh alghiathi, tahqiqu: tariq alhamdani, baghdad, 1975.
41. fadil, akaram, " baghdad fi athar almustashriqin alfiransiiyna", majalat almurdi, baghdad, 1979, mij8, ea4.
42. alqasayri, aetimad yusif, 'adwa' ealaa alturath alhadarii almiemarii al'iislamii fi aleiraqi, baghdad, 2008.
43. abn kathir, eimad aldiyn abi alfida' 'iismaeil bin eumar aldimashqii (t: 774 ha), albidayat walnihayatu, ta1, alqahirati, 1998.
44. kamunat, haydar, " 'ahamu aleanasir altakhtitiat walmiemariat limukawinat almadinat alearabiat alqadima ", dawrat asalat 'anzimat almadinat alearabiati, markaz ahya' alturath aleilmii alearabii, jamieat baghdad, 1988.
45. muhamadu, ghazi rajabi, aleimarat alearabiat al'iislamiat fi aleiraqi, baghdad, 1989.
46. muhamadu, fuaad tah, " maealim baghdadiat tarikhiat ealaa sharie alrashid", sharie alrashid, aedad wataqdimu: biaism eabd alhamid hamuwdi, ta1, baghdad, 2002.
47. mustafaa, firyal, albayt alearabiu fi aleiraq fi aleasr al'iislamii, baghdad, 1983.
48. maerufa, naji, almadaris alsharabiat bibaghdad wawasit wamakata, ta1, baghdad, 1965.
49. almufidi, muhamad bin muhamad bin alnueman aleakbirii albaghdadii (t:413h/1022mi), al'iirshadi, ta2, 'iiran, 1993.
50. makiati, muhamad, baghdad, ta1, baghdad, 2005.
51. nibur, karistin, rihlat nibur alaa aleiraq fi alqarn althaamin eashar almiladii, tarjamatu: mahmud husayn al'amin, murajaeata: salim alalusi, baghdad, du. t. 52. hwar, kiliman, khutat baghdad, tur: naji maeruf, baghdad, 1961.
53. alhiti, sabri fars, " takhtit madinat baghdad eabr aleusur altaarikhiat dirasatan fi altakhtit alhadarii", majalat almurdi, baghdad, 1979, maj 8, e 4.

54. alhiti, eudi dahaam hamad, alsinaeat almahaliyat fi hashimiat al'anbar fi daw' altanqibat aluatharya " dirasat atharyat - faniya ", risalat majistir ghayr manshuratin, jamieat baghdad, kuliyat aladab, 2019.
55. wziri, yahyaa, aleimarat al'iislamiat walbiyati, alkuayti, 2004.
56. al yasin, muhamad husayn, tarikh almashhad alkazimi, baghdad, 2013.
57. aliequbi, aihmad bin yaequb bn ashaq (t:284 ha), albildan, wade hawashihi: muhamad amyn danawi, bayrut, du. t.
58. yusif, shrif, tarikh fani aleimarat aleiraqiat fi mukhtalif aleusuri, baghdad, 1982.
59. safhat suar baghdad alqadimat aw tarikh aleiraq ealaa alshabakat aleankabutiati.
https://www.agefotostock.com/age/en/details-photo/the-tallisim-baghdad-iraq-1925-the-tower-of-the- ancient-city-walls-of-baghdad-which-was-built-by-al-mansur-the-second-abbasid-caliph/HEZ-236954

الأشكال

شكل رقم (١) مدينة بغداد الشرقية وأسوارها نقلاً عن: رؤوف، العراق

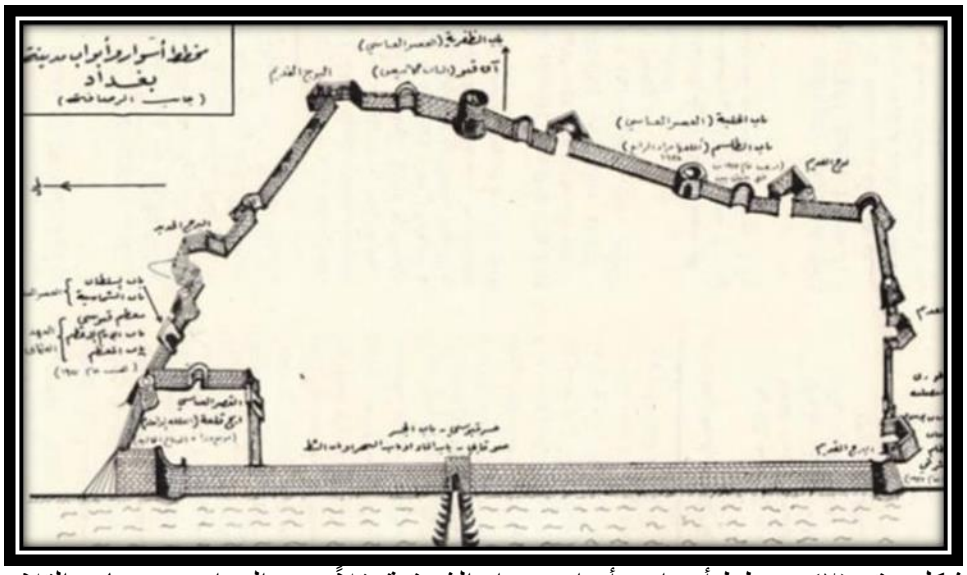

شكل رقم (٢) مخطط أسوار وأبواب بغداد الشرقية نقلاً عن: الدراجي، عمارة القلاع

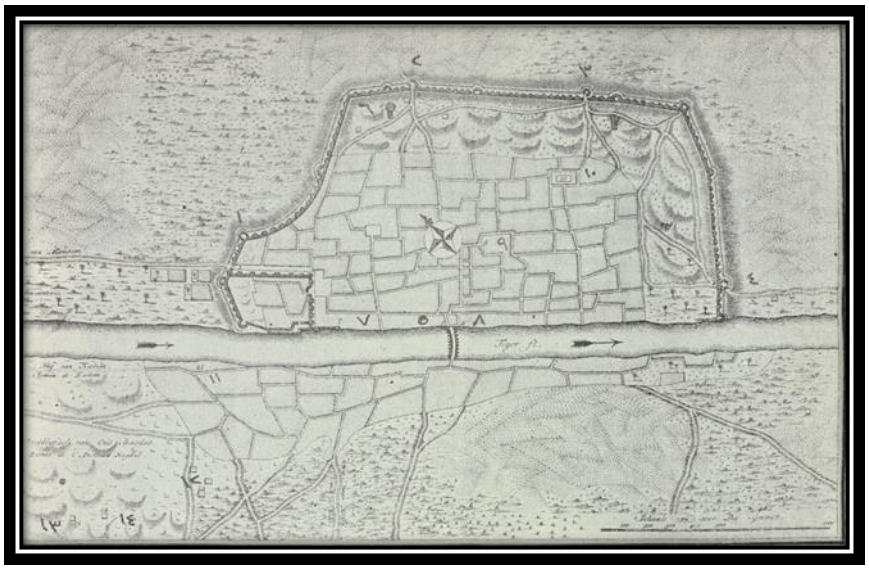

شكل رقم (٣) أسوار بغداد الشرقية نقلاً عن: نيبور، رحلة نيبور

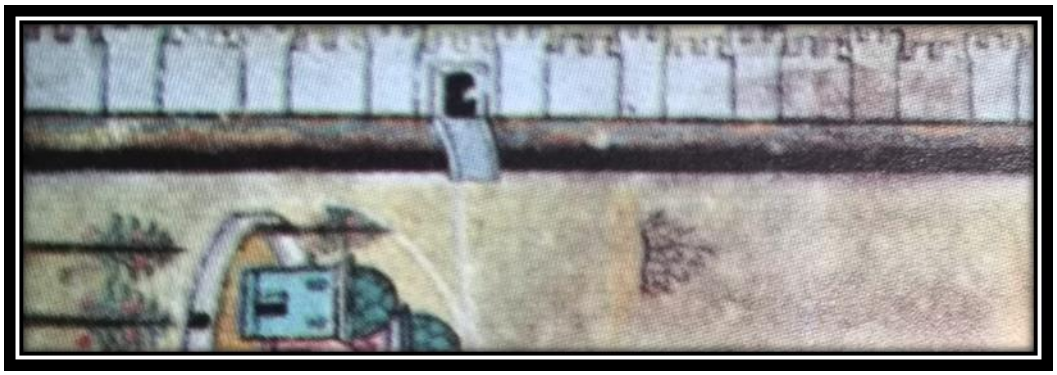

شكل رقم (٤) القنطرة الآجرية نقلاً عن: رؤوف، العراق

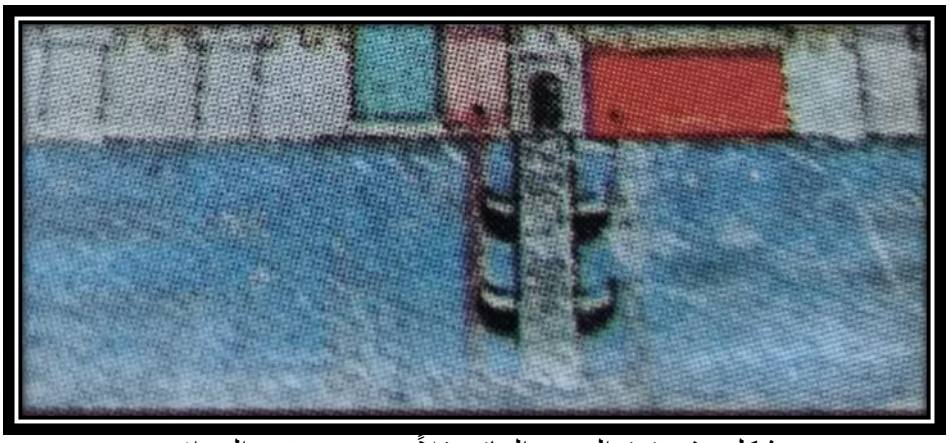

شكل رقم (٥) الجسر العائم نقلاً عن: رؤوف، العراق

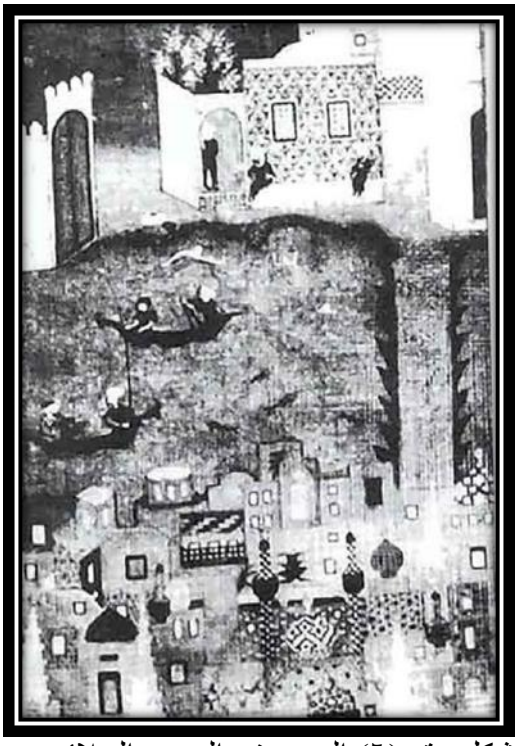

شكل رقم (٦) الجسر في العصر الجلائري
نقلاً عن: مكية، بغداد

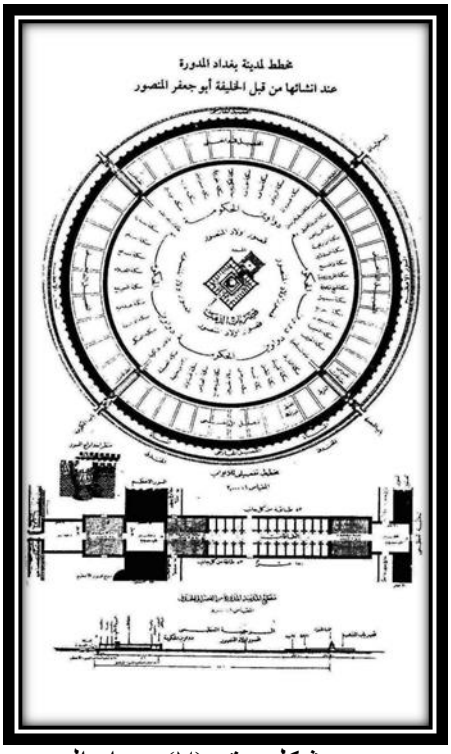

شكل رقم (٧) بغداد المدورة نقلاً عن:
صور بغداد القديمة (الشبكة العنكبوتية)

شكل رقم (٨) بقايا السور جانب الباب الشرقي نقلاً عن: صور بغداد القديمة (الشبكة العنكبوتية)

شكل رقم (٩)
بقايا السور ما بين بابي الوسطاني والطلسم نقلاً عن: صور بغداد القديمة (الشبكة العنكبوتية)

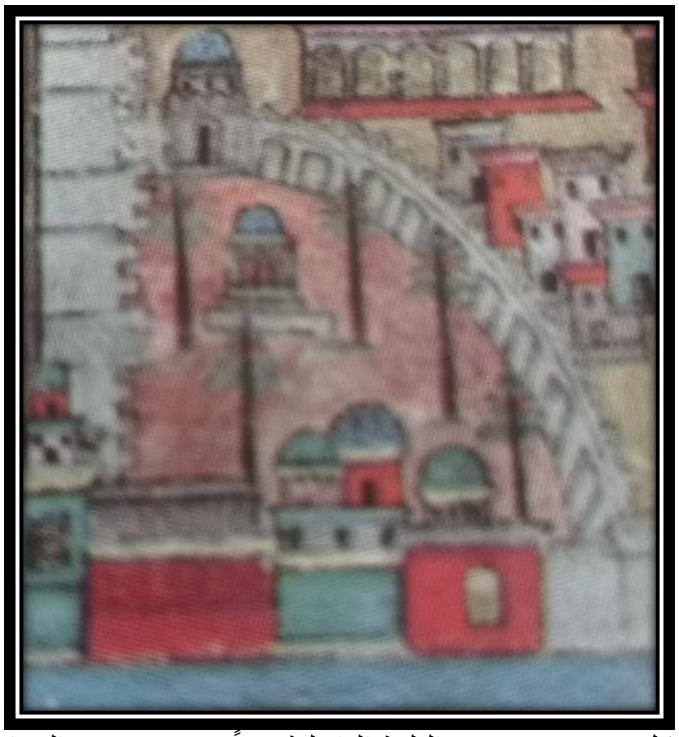

شكل رقم (١٠) سور القلعة الداخلية نقلاً عن: رؤوف، العراق

شكل رقم (١١) صورة لسور القلعة الداخلية نقلاً عن: الدراجي، عمارة القلاع

شكل رقم (١٢) مباني القلعة المطلة على النهر نقلاً عن: رؤوف، العراق

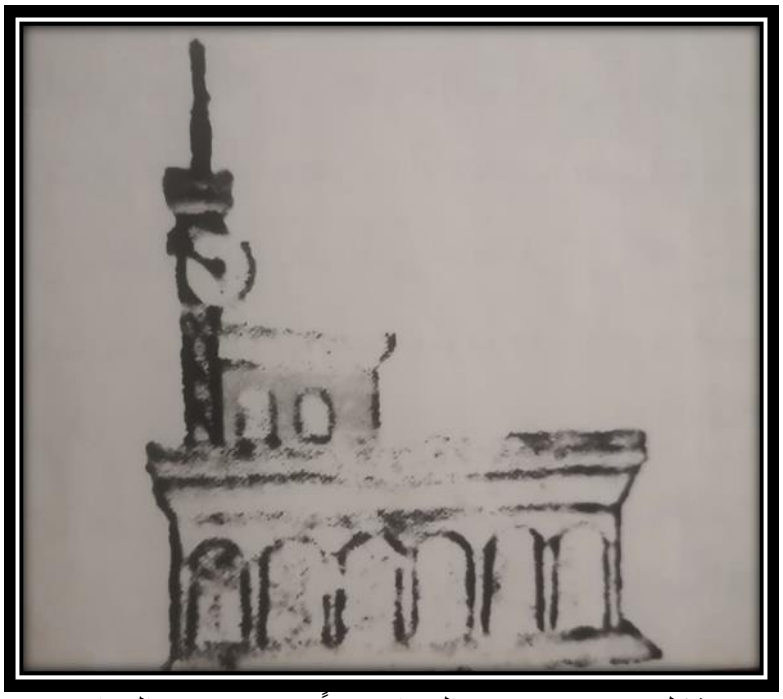

شكل رقم (١٣) مبنى السراي نقلاً عن: رؤوف، العراق

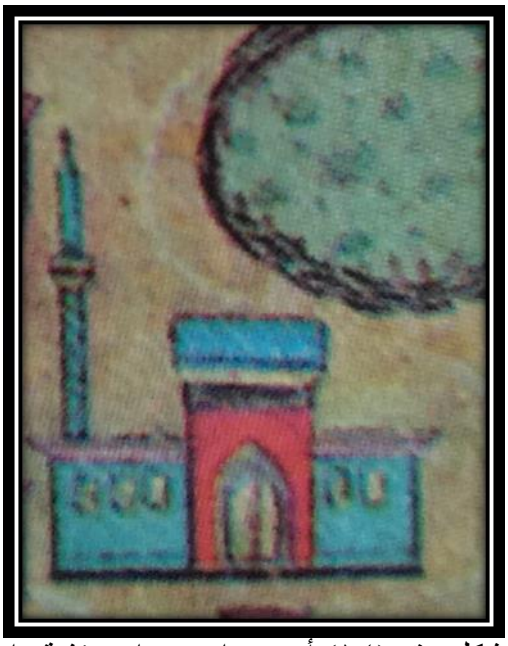

شكل رقم (١٤) أحد جوامع بغداد بمئذنة واحدة نقلاً عن: رؤوف، العراق

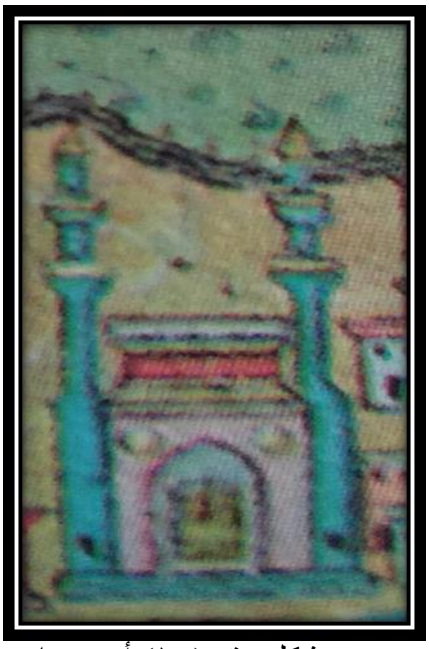

شكل رقم (١٥) أحد جوامع بغداد بمئذنتين نقلاً عن: رؤوف، العراق

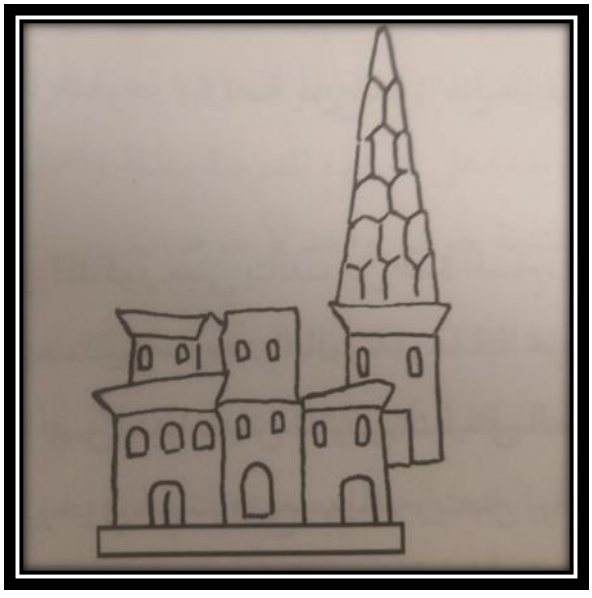

شكل رقم (١٦) أحد المراقد المستقلة ذو القبة المخروطية ذو نقلاً عن: رؤوف، العراق

شكل رقم (١٧) أحد المراقد المزدوجة القبة المخروطية نقلاً عن: رؤوف، العراق

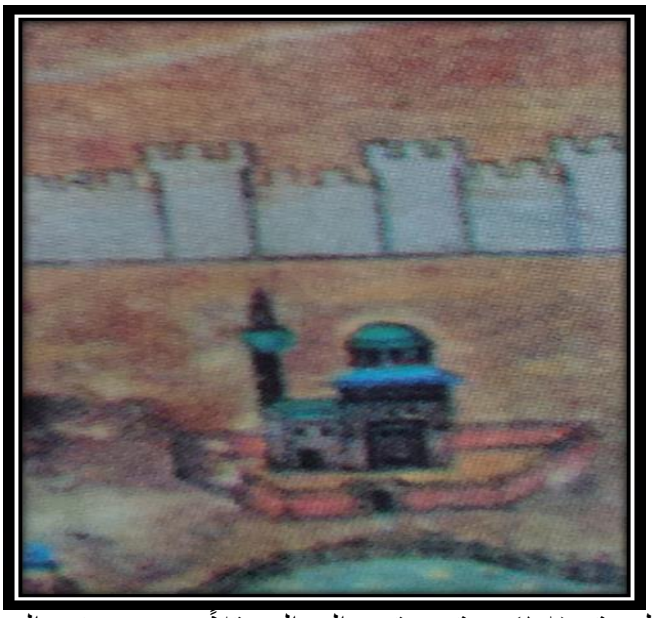

شكل رقم (١٨) مرقد ومقبرة الغزالي نقلاً عن: رؤوف، العراق

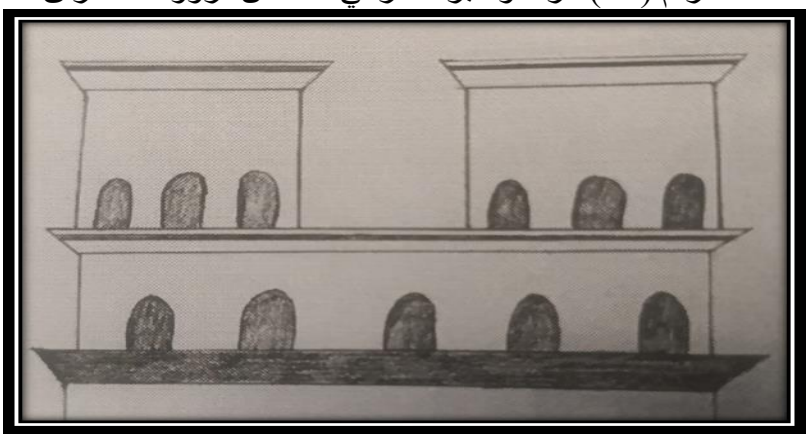

شكل رقم (١٩) مخطط توضيحي للمدرسة المستنصرية

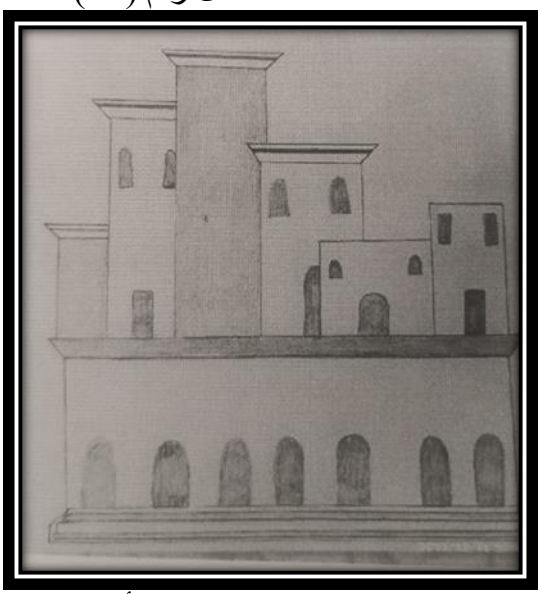

شكل رقم (٢٠) مخطط توضيحي لأحد قصور بغداد

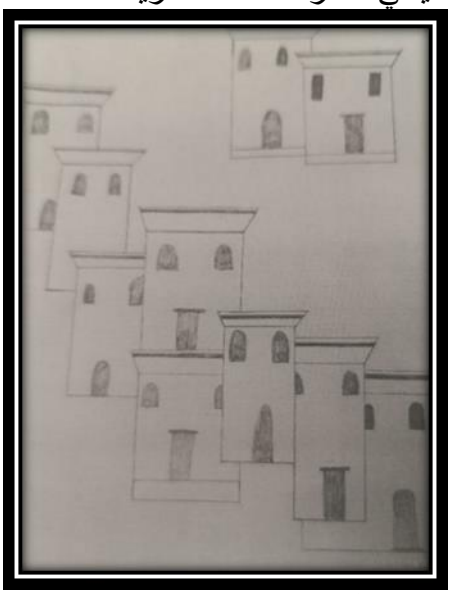

شكل رقم (٢١) مخطط توضيحي لدور بغداد